

ظهر المغراويين على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وبالتحديد سنة ٣٦١ هـ عندما اضطروا إلى ترك موطنهم الأصلي المغرب الأوسط بسبب ظهور قوة العبيديين في أفريقيه سنة ٢٩٨ هـ. ومنذ دخولهم البلاد المذكورة أسهموا بدور فاعل في الحياة السياسية المغربية واستطاعوا أن يقيموا لأنفسهم إمارة في مدينة فاس سنة ٣٧٨ هـ بقيادة زعيمهم زيري بن عطية عُدَّتْ هذه الإمارة فيما بعد الوريث الشرعي لحكم الأدارسة في المغرب الأقصى. نشأت هذه الإمارة بين كماشتي الدولة الأموية في الأندلس والدولة العبيدية في أفريقيه إلا أنها استطاعت الصمود لمدة قرن من الزمان تحت ضغط الدولتين المذكورتين بعد أن أعلنت ولائها للدولة الأموية في الأندلس من أجل إيقاف الزحف العبيدي نحو المغرب الأقصى وعلى الرغم من سقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة ٣٩٩ هـ فإن هذه الإمارة استمرت بالوجود حتى سقوطها على يد المرابطين سنة ٤٦٢ هـ. ونتيجة لقلة الدراسات التاريخية التي اهتمت بتاريخ المغرب الأقصى في عهد الطوائف وبالأخص دور مغراوة في البلاد المذكورة، والتجاهل والغموض من قبل المؤرخين القدامى لهذه الحقبة التاريخية، وضعنا أمام تساؤلات عدة. من هم المغراويين؟ وكيف دخلوا المغرب الأقصى؟ وما هي الظروف التي ساعدتهم على إقامة أمارتهم في فاس؟ وما علاقتهم بالدول الأخرى؟ لذلك اختير هذا الموضوع من قبل الباحث للإجابة على كل هذه التساؤلات. اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى محاور عدة تناولت وبالتسلسل أصل مغراوة وكيفية انتقالها إلى المغرب الأقصى والظروف التي ساعدتها على إقامة إمارتها في البلاد المذكورة فضلاً عن علاقتها بالدول الأخرى، كذلك تطرق البحث إلى الجانب الحضاري وما شهدته مدينة فاس من أعمال عمرانية في عهد المغراويين. واجهت البحث صعوبات غير قليلة تمثلت بقلة المصادر التاريخية التي تناولت دراسة تاريخ المغرب الأقصى خلال هذه المدة إضافة إلى تناثر المعلومات التاريخية التي قدمها المؤرخون، والتكرار في كثير من الحوادث الأمر الذي تطلب من الباحث تدليل هذه المشاكل من خلال الصبر والتأني واستقراء النصوص وتحليلها، وأخيراً لا يتحرج الباحث في القول أن الذي يبحث في تاريخ المغرب والأندلس كفنان النحت الذي يبذل جهداً كبيراً في نحت الصخور بغية أن يعطي منحوتة صورته الجميلة. وفي الختام أرجوا أن تنال هذه الدراسة رضا واستحسان القارئ وأن تحقق الهدف الذي أعدت من أجله وهو سد النقص الحاصل بالمعلومات التاريخية الخاصة بالمغرب العربي خلال هذه الحقبة التاريخية. ولم يبق لي إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى وأسأله التوفيق والسداد فهو خير المجيبين.

أصل مغراوة:

تتفق بعض المصادر التاريخية^(١) على أن قبيلة مغراوة تنحدر من قبائل زناته العريقة الأصل في بلاد المغرب العربي، إلا أن هذه المصادر تختلف في نسب زناته وانقسمت تبعاً لذلك على اتجاهين، الاتجاه الأول يؤكد على النسب العربي لزناته ويمثل هذا الاتجاه كل من الملزوزي^(٢) وأبن أبي زرع^(٣) وصاحب كتاب الذخيرة السنية^(٤) إذ تؤكد هذه المصادر على أن قبيلة زناته تعود في أصلها إلى بر بن قيس بن عيلان وتسوق بهذا الصدد قصة مفادها أن قيس بن عيلان كانت له زوجتين الأولى عربية من قبيلة ربيعة والثانية بربرية من قبيلة مجدولة أنجبت له الأولى ثلاث أولاد هم عمر وحفص وسعد بينما أنجبت الثانية ولد وبنت الولد اسمه بر والبنت اسمها تماضر وكانت لقيس ابنة أخ اسمها البهاء بنت دهمان وكانت على درجة عالية من الجمال الأمر الذي دفع أولاد قيس الأربعة إلى التنافس على الزواج منها. لكن البهاء اختارت بر لأنه كان أصغرهم سناً وأحسنهم وجهاً مما أثار حفيظة أخوته الثلاثة وأخذوا يخططون لقتله لذلك هاجرت به والدته إلى ديار أخواله البربر في فلسطين حفاظاً على حياته. أنجب بر ولدين هما علوان وماذغيس مات الأول وهو صغير السن أما الثاني عاش ولقب بالأبتر وتنسب إليه جميع قبائل زناته^(٥). أما الاتجاه الآخر والذي يمثل كل من البلاذري^(٦) وأبن حزم^(٧) وأبن خلدون^(٨) فينكر على زناته نسبها العربي، وينفي أن يكون لقيس بن عيلان ولد اسمه بر، ويؤكد هذا الاتجاه على أن نسب زناته ينحدر إلى حام بن نوح وبالتالي فإن زناته هي من القبائل الحامية الأفريقية. أستند مؤرخو الاتجاه الأول على كثير من الأدلة والشواهد التي تؤكد على النسب العربي لزناته، وسوف نوجز هذه الأدلة بغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية وهي:

- الخطاب الذي وجهه حسان بن النعمان الغساني إلى قبائل زناته والذي يدعوهم فيه إلى دخول الإسلام أبان الفتوح الإسلامي للمغرب حيث تعمد أن يذكر زناته بنسبها العربي^(٩) «يا معشر زناته أنتم أخواننا في النسب، فلم تخالفونا وتعينون علينا أعدائنا؟ أليس أبوكم بر بن قيس بن عيلان؟ قالوا بلى ولكنكم معشر العرب تتكبرون لنا ذلك وتدفعوننا عنه، فإذا أقررتم بالحق ورجعتم إليه فاشهدوا لنا به على أنفسكم»^(١٠)، فوافقوا على ذلك وكتبوا الوثيقة

الآتية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد به أنجاد قيس لأخوانهم زناته بن بر بن قيس بن عيلان، أنا أقررنا لكم وشهدنا على أنفسنا وعلى آبائنا وأجدادنا أنكم معشر زناته من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فأنتم والحمد لله أخواننا نسباً وأصلاً ترثوننا ونرثكم نجتمع في جد واحد، وهو قيس بن عيلان فلكم ما لنا وعليكم ما علينا﴾^(١٠).

- رثاء تماضر بنت قيس أباها بر بن قيس بن عيلان عند تركه بلده الأصلي الحجاز وانتقاله إلى ديار الخواله في فلسطين.

وشطت ببر داره عن بلادنا وطوح بر نفسه حيث يمما

وأزرت ببر لكنة أعجمية وما كان بر في الحجاز باعجماً^(١١)

- اعتزاز زناته بنسبه العربي وأتضح ذلك على لسان شعرائها ومنهم يزيد بن خالد الذي أنشد قصيد يتفاخر بها بنسبه العربي والتي سنورد بعضاً من أبياتها:

قيس بن عيلان بنو العز الأول أيها السائل عن أحسابنا

تضرب الأمثال في كل أهل وبنو بر بن قيس من به

طار الأزمة ناجر الإبل^(١٢) أن نسبنا فينو بر الندا

أما عن سبب تحول لهجة زناته إلى البربرية وتركهم اللغة العربية الأم فيعزيه الملزوزي^(١٣) إلى تفاعلهم اليومي مع البربر وابتعادهم عن القبائل العربية.

فجاورت زناته البربر فصيروا كلامهم كما ترى

وما بدل الدهر سوى أقوالهم ولم يبدل مقتضى أحوالهم

من خلال القراءة المتأنية للروايات التاريخية الأنفة الذكر يتضح لنا أن الأدلة والشواهد التي ساقها لنا مؤرخو الاتجاه الأول تبدو مقبولة وذلك لتطابقها مع بعض الدراسات الحديثة^(١٤) والمستندة على الحفريات الأثرية والتي أكدت على وجود صلات حضارية بين أنسان المشرق والمغرب واتضحت هذه الصلات من خلال التشابه بين الجماع البشرية التي عثر عليها في لبنان والجزائر ونظيرتها في اليمن وفلسطين والتي يقدر عمرها آلاف السنين فضلاً عن التشابه بين الآثار المكتشفة في مواقع إنسان العصر الحجري الحديث في المغرب والمواقع الأثرية في الفيوم وفي مصر. لذلك لا غرابة أن تكون زناته قد هاجرت من فلسطين بصحبة البربر إلى المغرب وهذا ما أكدته المصادر الإسلامية^(١٥) التي أشارت إلى أن مقتل داود عم الملك البربري جالوت كان سبباً في رحيل البربر ومعهم زناته إلى المغرب وذلك بسبب صلة النسب التي كانت تربط الطرفين. وبذلك فإن المغرب كان محط أنظار القبائل العربية المهاجرة من المشرق والتي امتزجت مع سكان البلد الأصليين من البربر وشكلت معهم نسيجاً اجتماعياً متيناً بحيث أصبح من الصعب على القبائل العربية المهاجرة إلى المغرب أن تحتفظ بلغتها وعاداتها وتقاليدها، وذابت تلك القبائل في النسيج الاجتماعي للبلاد المذكورة وبقي الحال كما هو عليه حتى دخول الإسلام إلى بلاد المغرب، والذي أثار الوعي القومي لدى تلك القبائل وبدأت تفصح عن نسبها الأصلي وهو النسب العربي، خاصة إذ ما علمنا أن هذا النسب أصبح مصدر للتباهي والتفاخر بعد أن كرم الله العرب بحمل الرسالة السماوية إلى مختلف أرجاء المعمورة.

موطن مغراوة :

يعد المغرب الأوسط الموطن الأصلي لقبيلة مغراوة الزناتية، وكانت هذه المنطقة تحت سيطرتهم منذ عهد ما قبل الإسلام وبمجيء الإسلام أسلمت قبيلة مغراوة الزناتية، وذهب زعيمها صولات بن وزمار إلى الخليفة عثمان بن عفان فآقر حكمه على المناطق التي يسيطر عليها^(١٦) ازداد بعد ذلك نفوذ مغراوة في المغرب الأوسط في عهد أميرهم خزر بن حفص الذي أستطاع إخضاع معظم البلاد المذكورة وأمتد نفوذه إلى تلمسان وتاهرت وبلاد القبلة وبقي المغرب الأوسط تحت سيطرة مغراوة حتى نهاية العهد الأموي^(١٧). شهد المغرب العربي بعد ذلك قيام كيانات سياسية مستقلة بعيداً عن سلطة الخلافة العباسية في بغداد، وسيطر الخوارج الأباضية على تاهرت واستطاعوا أن يقيموا كياناً سياسياً لهم في هذه المنطقة حدود سنة ١٤٤ هـ بقيادة عبد الرحمن بن رستم بينما حافظت مغراوة على مناطق نفوذها في البلاد المذكورة وبدأت تعاوناً مع الدول الرستمية للوقوف بوجه خطر الدولة العباسية^(١٨). بقي الحال في المغرب الأوسط كما هو عليه حتى سنة ٢٩٧ هـ، حيث شهد هذا العام بزوغ نجم الدولة العبيدية ومحاولتها التوسع باتجاه المغرب^(١٩) وكان من نتائج هذا التوسع سقوط الدولة الرستمية في تاهرت وبروز مغراوة كقوة لا يستهان بها للوقوف بوجه خطر الدولة العبيدية، وأبدى المغراويين ضروباً من الشجاعة في الدفاع عن وطنهم الأمر الذي دفع عبيد الله المهدي إلى إرسال قائده مصالة بن حبوس سنة ٣٠٩ هـ للقضاء على نفوذ مغراوة في هذه المنطقة وبعد معارك شديدة استطاع محمد بن خزر أمير مغراوة من تحقيق نصر ساحق على العبيديين وقتل قائدهم مصالة بن حبوس^(٢٠).

أرسل بعد ذلك عبيد الله المهدي ولده ابا القاسم لمحاربة محمد بن الخزر حدود سنة ٣١٠ هـ، وكانت نتيجة المعركة هذه المرة انهزام محمد بن خزر وملاحقة ابي القاسم له ولقومه حتى وصل الى وادي ملوية في المغرب الأقصى. وكان هذا بداية دخول المغراويين إلى بلاد المغرب الأقصى^(٢١) اتصل الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (صاحب قرطبة) بالمغراويين بعد دخولهم المغرب الأقصى، وأرسل إليهم سفيره وخاصته محمد بن عبد الله بن ابي عيسى وهو من اصل مغربي، وكان هدف هذه السفارة هو حث مغراوة على قتال العبيديين في المغرب الأوسط وعدم السماح لهم بالتوغل باتجاه المغرب الأقصى والاقتراب من حدود الدولة الأموية في الأندلس^(٢٢) نجحت هذه السفارة في تحقيق الاهداف المرجوة منها حيث أعلن محمد بن خزر زعيم مغراوة ولائه للدولة الأموية في الأندلس، وأخذ يخطط لاستعادة نفوذه المفقود في المغرب الأوسط وبعد معارك عديدة مع العبيديين استطاع محمد بن خزر أن يسيطر على شلب وتنتس ووهران وهي من أعمال المغرب الأوسط وخطب على منابرها للدولة الأموية في الأندلس^(٢٣) استمر محمد بن الخزر بتوسيع مناطق نفوذه في المغرب الأوسط على حساب الدولة العبيدية حتى استطاع السيطرة على المنطقة الواقعة من تاهرت الى وهران، ونتيجة لوقوف محمد بن الخزر وقومه ضد العبيديين فقد اقره الناصر على المناطق التي فتحها^(٢٤). وبذلك يمكن القول بأن المغرب الأوسط هو الموطن الاصلي لقبيلة مغراوة الزناتية عبر تاريخها الطويل وان انتقالها الى المغرب الأقصى كان بفعل عوامل سياسية قاهرة اضطرتها الى ذلك.

انتقال مغراوة الى المغرب الأقصى واستقرارها في مدينة فاس:

بعد وفاة محمد بن الخزر ولي ابنه الخير بن محمد على ملك مغراوة واستمر ولائه للدولة الأموية في الأندلس كذلك استمرت المعارك سجلاً بينه وبين آل زيري الصنهاجيين ممثلي الدولة العبيدية في بلاد المغرب الأدنى في أفريقية^(٢٥). لم تحدد المصادر مدة حكم الأمير المذكور كذلك التزمت الصمت تجاه الأحداث التي وقعت في عهده لكنها أسهبت في الحديث عن ولده محمد بن الخير الذي شهد عهده حدوث تغيير جوهري على مسرح الأحداث السياسية في بلاد المغرب العربي، إذ عزم المعز لدين الله الفاطمي في حدود سنة ٣٦١ هـ على ترك المغرب والتوجه نحو مصر وكان لابد له أن يجد نائب له على حكم بلاد المغرب وبالفعل وقع اختياره على بلكين بن زيري زعيم صنهاجة^(٢٦). وبذلك أصبح المغرب الأدنى تحت سيطرة الصنهاجيين الذين حرصوا على أبقاء مقاليد الأمور في البلد المذكور بأيديهم، ومن ثم التصدي للنشاط الأموي المغراوي في المغرب الأوسط، وبالفعل تابع بلكين بن زيري سياسته العسكرية ضد المغراويين، ودخل معهم في صراع طويل وعنيف وكان نتيجة هذا الصراع مقتل زعيم مغراوة محمد بن الخير في أحد المعارك التي دارت بينه وبين بلكين سنة ٣٦٠ هـ، وبعدها بخمسة أشهر فقط لقي زيري بن مناد الصنهاجي مصرعه أيضاً في عملية انتقامية بالقرب من نهر ملوية دبرها له بنو خزر بالاشتراك مع آل حمدون أمراء المسلية^(٢٧). وصلت هذه الأنباء الى المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥ هـ) فسارع في إرسال جيش كبير لمساندة بلكين بن زيري وأمره بالتوجه الى المغرب، توغل بلكين في المغرب الأوسط وأنزل بالمغراويين هزائم عديدة وقتل منهم الكثير وأجلاهم من موطنهم المغرب الأوسط، ولم يكتف عند هذا الحد بل عزم على مطاردتهم الى ما وراء نهر ملوية وأحواز سبته في المغرب الأقصى مدفوعاً بعامل الكراهية وواعز الانتقام لمقتل أبيه زيري بن مناد^(٢٨) وبذلك يعد عام ٣٦١ هـ بداية الاستقرار الحقيقي لقبائل زناته المغراوية في المغرب الأقصى وبالتحديد في مدينة فاس لتعمل بعد ذلك على إيجاد أسس راسخة لإقامة إمارة وراثية في المدينة المذكورة تحت ظل الخلافة الأموية في الأندلس مستغلة الظروف التي كان يمر بها المغرب الأقصى الذي أصبح ساحة للصراع ما بين الأمويين في الأندلس والعبيديين، في مصر وبالفعل تحقق لها ذلك على يد أحد قادتها وهو زيري بن عطية في حدود سنة ٣٧٨ هـ.

- فاس حاضرة مغراوة (المؤسس وتاريخ التأسيس) :

تتفق اغلب المصادر التاريخية^(٢٩) على أن مدينة فاس أسست على مرحلتين المرحلة الأولى أسست فيها فاس عدوة الأندلس والتي اختطت على الضفة اليمنى من وادي فاس، والمرحلة الثانية أسست فيها عدوة القرويين على الضفة اليسرى من الوادي المذكور، كذلك أتفقت هذه المصادر على أن أدريس الثاني هو مؤسس مدينة فاس عدوة القرويين سنة ١٩٢ هـ لكنها اختلفت في تسمية الشخص المؤسس لفاس عدوة الأندلس. هل هو أدريس بن عبد الله أم ابنه أدريس الثاني؟ وأنقسم المؤرخون تبعاً لذلك على اتجاهين الأول يؤكد أن أدريس الثاني هو من أسس مدينة فاس على مرحلتين، أسس في المرحلة الأولى فاس عدوة الأندلس حدود سنة ١٩٢ هـ ومن ثم أسس فاس عدوة القرويين حدود سنة ١٩٣ هـ ويؤيد هذا الاتجاه كل من البكري^(٣٠) وابن أبي زرع^(٣١) والجزنائي^(٣٢) والحميري^(٣٣) أما الاتجاه الثاني والذي يمثلُه ابن عذاري المراكشي^(٣٤) فلم يشر بشكل صريح الى أن إدريس الأول هو من قام ببناء مدينة فاس عدوة الأندلس وإنما أكتفى بالإشارة إلى أن إدريس الثاني هو من أسس فاس عدوة القرويين حدود سنة ١٩٢ هـ. إما ابن الأبار^(٣٥) فقد أشار صراحة إلى أن إدريس الأول هو من بنى مدينة فاس ((دخل - أي إدريس الأول - المغرب سنة اثنين وسبعين في شهر رمضان هارباً بنفسه من أبي

جعفر (المقصود أبي جعفر المنصور العباسي)، فنزل موضعاً يقال له وليلي بوادي الزيتون فاجتمعت إليه قبائل من البربر فقدموه على أنفسهم وبنو مدينة فاس)). وقد ساند هذا الاتجاه المستشرق ليفي بروفنسال^(٣٦) معتمداً على الروايات الأنفة الذكر فضلاً عن اعتماده على وجود عملة مضرورية في مدينة فاس تعود الى سنتي ١٨٥ هـ و ١٩١ هـ وهو تاريخ سابق لتأسيس مدينة فاس على يد إدريس الثاني. ومن خلال الإطلاع على الروايات الأنفة الذكر يتضح لنا بأن ما تناقله مؤرخو الاتجاه الأول من روايات والتي أشارت الى أن إدريس الثاني هو من أسس مدينة فاس بفرعيها الأندلس والقرويين تبدو أكثر واقعية وقبولاً مما أورده مؤرخو الاتجاه الثاني ومن تبعهم من المؤرخين المحدثين^(٣٧) فروايات الاتجاه الثاني هي روايات جانبية صدرت عن كتب لا تعالج مدينة فاس وتاريخ المغرب في حين صدرت روايات الاتجاه الأول عن أبناء المدينة أنفسهم وعن كتب اهتمت بدراسة تاريخ المدينة وفي مقدمتها كتاب الجزنائي^(٣٨) الذي أشار الى أن إدريس الأول وصل الى مدينة وليلي سنة ١٧٢ هـ وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٧٥ هـ فضلاً عن تأكيد على أن بيعة إدريس الثاني للحكم كانت في نفس المدينة المذكورة (وليلي) سنة ١٨٨ هـ، فلو كان إدريس الأول أنشأ فاس عدوة الأندلس لما أخذت البيعة له في وليلي. أما بالنسبة لما صدر عن بروفنسال من رأي بشأ تأسيس المدينة فإنه لا يمكن أن يكون حكماً نهائياً خاصة إذ علمنا أن الروايات التاريخية هي حقائق نسبية وليست مطلقة، ومن ثم فإن المدة القصيرة التي حكم بها إدريس الأول والتي لا تتجاوز الثلاث سنوات تجعل من الصعوبة عليه أن يفكر بمثل هذا العمل الكبير، فضلاً عن أنقضاء مبررات إنشاء مدينة لأن وليلي كانت كافية لإيواء جيش إدريس الصغير وإدارته المتواضعة، أما بالنسبة للعملة التي عثر عليها في مدينة فاس والتي تعود الى تاريخ سابق لتأسيس إدريس الثاني للمدينة المذكورة فإنها لا تعد دليلاً كافياً على أن إدريس الأول هو من بنى مدينة فاس، فإذا صح أن ضربت السكة في هذه المدينة قبل سنة ١٩٢ هـ فهذا أمر طبيعي لأنه يمكن لأي نائب من نواب إدريس القيام بمثل هذا العمل. ومهما يكن الأمر فقد أستطاع الأدارسة إنشاء عاصمة لهم في المغرب الأقصى أخذت على عاتقها نشر العروبة والإسلام والقضاء على العقائد المنحرفة في الجناح الغربي من الوطن العربي، ومثلما كانت فاس صرحاً حضارياً منيراً في عهد الأدارسة فإنها استمرت بأداء الدور نفسه في عهد الأمانة المغراوية وهذا ما سنتحدث عنه في الصفحات اللاحقة.

- الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى قبيل قيام الأمانة المغراوية:

ذكرنا فيما مر أنفاً الحملة العسكرية التي قادها بلكين بن زيري الى بلاد المغرب الأقصى وما ترتب على هذه الحملة من عودة البلاد المذكورة للسيطرة العبيدية بعد أن كانت تحت سيطرة الأمويون في الأندلس، أوكل العبيديون بعد ذلك مهمة إدارة المغرب الأقصى الى الحسن بن كنون زعيم دولة الأدارسة وبذلك فإن الدولة المذكورة أصبحت السلطة الشرعية الوحيدة في البلاد وكان مقرها في منطقة حجر النسر شمال مدينة فاس^(٣٩). أثارت التغيرات التي حدثت على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأقصى حفيظة الدولة الأموية في الأندلس التي فقدت نفوذها في هذه المنطقة لصالح العبيديين، لذلك سارع الخليفة المستنصر بالله الأموي (٣٥٠ هـ - ٣٦٦ هـ) الى إرسال حملة عسكرية بقيادة محمد بن القاسم بن طلسم لتأديب الحسن بن كنون واستعادة نفوذ الدولة الأموية في هذه المنطقة والتقى الطرفان في موضع يعرف بفحص بني مصرخ، وكانت نتيجة هذه المعركة هزيمة الجيش الأموي ومقتل القائد ابن طلسم^(٤٠). وصلت أخبار الهزيمة الى المستنصر الأموي الذي سارع بدوره الى إرسال القائد غالب بن عبد الرحمن على رأس جيش كبير الى المغرب لقتال الأدارسة، وكان غالب غاية في الحزم والنجدة والشهامة والأقدام وزوده المستنصر بالأموال والآلات الحرب وقال له (يا غالب سر مسير من لا أذن له في الرجوع، إلا حياً منصوراً أو ميتاً معذوراً، ولا تشح بالمال وأبسط يدك فيه يتبعك الناس)^(٤١). لجأ الحسن بن كنون بعد سماعه بقدوم الجيوش الأموية بأعداد كبيرة الى حصن حجر النسر وتحصن به، أما بالنسبة للقائد غالب فقد تابع مسيرة نحو الحصن المذكور وشدد عليه الحصار، لذلك لم يجد الحسن بن كنون من بد سوى طلب الأمان له ولأهله فأجابته غالب الى ذلك، سارع غالب بعد فتح حصن حجر النسر نحو مدينة فاس وتمكن من دخولها وعين علي بن محمد بن قشوش أميراً على عدوة القرويين، كذلك عين عبد الكريم بن ثعلبة على عدوة الأندلس، وبذلك أحكمت الخلافة الأموية في الأندلس قبضتها على المغرب الأقصى^(٤٢). بعد أن تمكن الأمويون من تحقيق نصر ساحق في المغرب الأقصى، أصطحب القائد غالب معه الحسن بن كنون أسيراً الى قرطبة، فاستقبله الخليفة الأموي المستنصر وأحسن إليه وأقطعته الأقطاعات، لكن سرعان ما حدث خلاف بين الطرفين ويعزي ابن خلدون^(٤٣) سبب الخلاف ما بين الطرفين الى قطعة من العنبر بحوزة الحسن بن كنون يتوسد عليها، أعجبت هذه القطعة المستنصر لذلك سارع بطلبها من الحسن لكن الأخير رفض ذلك مما أثار حفيظة المستنصر، وأمر بإخراج الحسن وعشيرته من مدينة قرطبة. توجه الحسن بن كنون بعد أخراجه من الأندلس الى مصر فاستقبله العزيز بالله العبيدي (٣٦٥-٣٨٦ هـ) حاكم مصر وأكرمه وفي تلك الأثناء توفي المستنصر الأموي وأستبد الحاجب المنصور بن أبي عامر بالحكم وحدثت خلافات على السلطة داخل البيت الأموي لذلك سارع العزيز بالله الى تقليد الحسن بن كنون ولاية المغرب وكتب الى عامله بافريقية بلكين بن زيري الى مده بالجيوش لاستعداد ملكة بالمغرب^(٤٤).

وصلت هذه الأخبار الى المنصور بن أبي عامر الذي سارع من جانبه الى إرسال ابن عمه عمر بن عبد الله المعروف بعسكلاجة على رأس جيش كبير سنة ٣٧٥هـ الى المغرب وقلده حكم البلاد المذكورة وسائر أعمالها، وأمره بمحاربة الحسن، فعبر عسكلاجة الى مدينة سبتة والتحق به آل خزر المغراويين وهم محمد بن الخير وخزرون بن فلفل ومقاتل وزيري أبناء عطية، فضلا عن تعزيزات أخرى بعثها المنصور بقيادة ولده عبد الملك انضمت هذه الإمدادات إلى جيش عسكلاجة وتوجه نحو الثائر الحسن بن كنون، عند ذلك لم يجد ابن كنون من بد سوى الاستسلام وطلب الأمان على أن يسير الى الأندلس كما حدث في المرة الأولى فأمنه عسكلاجة وأرسله الى الأندلس بصحبة كتاب الى ابن عمه المنصور يطلب منه العفو عنه، لكن المنصور لم يلتزم بالعهد الذي أعطاه عسكلاجة لأبن كنون وبعث له من يقتله في الطريق وكان ذلك سنة ٣٧٥هـ^(٤٥). وبذلك تخلصت الدولة الأموية من خصم عنيد طالما أثار المتاعب والمشاكل لها في بلاد المغرب الأقصى، كذلك كان مقتل الحسن بن كنون أيداناً بنهاية دولة الأدارسة التي حكمت المغرب الأقصى لأكثر من قرن ونصف من الزمان لتحل محلها دولة مغراوة في المغرب الأقصى فيما بعد. استدعى المنصور بن أبي عامر بعد ذلك ابن عمه عسكلاجة من المغرب وولي مكانه الوزير الحسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي سنة ٣٧٦هـ، ومنحه السلطة الكاملة في إدارة شؤون المغرب تحت النفوذ الأموي، وطلب منه كذلك استمالة قبيلة مغراوة وزعيمها مقاتل وزيري أبناء عطية لدورهما الكبير في إخماد ثورة الحسن بن كنون ووقوفهما الى جانب الدولة الأموية في الأندلس^(٤٦). استمر الوزير الحسن بن أحمد والياً على المغرب الأقصى حتى سقط قتيلاً في إحدى المعارك مع بدوي بن يعلى اليفرنى زعيم بنو يفرن، فعهد المنصور بن أبي عامر بولاية المغرب الأقصى الى زيري بن عطية حدود سنة ٣٧٨هـ وكان ذلك أيداناً بقيام أماره بنو خزر المغراوية في بلاد المغرب الأقصى التي أوكل إليها الأمويون محاربة الدولة الصنهاجية في المغرب الأدنى والأوسط^(٤٧). من خلال ما تقدم يتضح بان المغرب كان ساحة للصراع السياسي المستمر بين مختلف القوى الطامعة في السيطرة عليه سواء أكانت من أبنائه أم من غيرهم كالعبيديين والأمويين في الأندلس، وأن الحياة السياسية فيه كانت مرتبطة في أغلب الأحيان بالحياة السياسية في البلدين المذكورين كانت تتأثر وتؤثر بعضها ببعض الآخر.

أماره مغراوة تحت السيادة الاسمية للأمويين:

إن السياسة التي اتبعتها الأمويون في بلاد المغرب العربي والتي تقوم على استمالة رؤساء القبائل المغربية وتفويضهم بحكم البلاد المذكورة بالنيابة عن الدولة الأموية قد أجنّت ثمارها، فبالإضافة إلى قيام أماره بنو خزرون في سجلماسة سنة ٣٧٦هـ، وبعدها أماره مغراوة في مدينة فاس سنة ٣٧٨هـ وإعلانها الولاء للدولة الأموية في الأندلس، فقد سارع بعض قادة الدولة الزييرية الصنهاجية في المغرب الأوسط الى الانفصال عن الدولة العبيدية وإعلانهم أيضاً الولاء للدولة الأموية^(٤٨)، وكان في مقدمتهم أبو البهار الصنهاجي الذي خالف ابن أخيه المنصور بن بلكين بن زيري صاحب أفريقية والقيروان واستولى على بعض أعمال المغرب الأوسط التابعة للدولة الصنهاجية مثل الزاب والونشريس وتلمسان وخطب على منابرها للدولة الأموية وقطع دعوة العبيديين وكان ذلك في حدود سنة ٣٧٩هـ^(٤٩). ثم سار على نفس النهج صهر أبي البهار خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت، هذا حذوهما أخوة عطية بن أبي بكر فاقتطعوا أعمال المغرب الأوسط ما بين الزاب والونشريس ووهران وخطبوا في سائر منابرها باسم الخليفة الأموي هشام المؤيد حسب ما يذكر ابن خلدون^(٥٠)، وبذلك اتسع نفوذ الدولة الأموية بالمغرب ليشمل المنطقة الممتدة من السوس الأقصى الى الزاب، ولم يكتفِ أبي البهار وحلفائه بذلك بل سارعوا الى إرسال سفارة الى المنصور بن أبي عامر وكانت هذه السفارة برئاسة ابن أخي أبي البهار أبي بكر بن خبوس بن زيري وضمت أيضاً وجهاء وأعيان صنهاجة، وصلت هذه السفارة الى قرطبة حدود سنة ٣٨١هـ، استقبل المنصور هذه السفارة بحفاوة كبيرة وأكرمهم وشكرهم على انضمامهم الى جانب الدولة الأموية في الأندلس وأغدق عليهم الهدايا وقسم المغرب بين أبي البهار الحليف الجديد وزيري بن عطية الحليف القديم وأصبح بموجب هذا التقسيم المغرب الأوسط تحت سيطرة أبي البهار والمغرب الأقصى ما عدا سجلماسة فكانت تحت سيطرة زيري^(٥١). في هذه الأثناء تمرد خلوف بن أبي بكر وأخيه عطية على حكم بنو أمية وأعلنوا ولائهم للدولة العبيدية، الأمر الذي دفع المنصور بن أبي عامر الى الاستنجاد بحليفه زيري بن عطية زعيم أماره مغراوة الذي لم يدخر جهداً في مطاردة خلوف بن أبي بكر وأنزال الهزيمة به وقتل جملة من أصحابه وبذلك أستطاع إعادة تاهرت الى سلطة الدولة الأموية في الأندلس^(٥٢)، أما أبو البهار فإنه تقاعس عن نصرة زيري بن عطية في قتال خلوف بن أبي بكر وأدعى المرض وربما السبب في ذلك يعود لصلة القرابة التي تربطه مع خلوف والتي حالت دون اشتراكه بالقتال^(٥٣) لم يكتفِ أبي البهار بعدم مناصرة زيري بل ذهب الى ابعاد من ذلك حيث قام بمراسلة أخيه المنصور بن بلكين صاحب أفريقية لإصلاح ما فسد بينهما، ورحب المنصور بعودة أبي البهار الى قومه، خلع أبي البهار بعد ذلك طاعة الأمويين وأعلن ولائه للدولة العبيدية^(٥٤) وصلت أنباء تمرد أبي البهار الى المنصور بن أبي عامر صاحب قرطبة، فأوعز الأخير الى زيري بن عطية أمير مغراوة أن يأخذ على عاتقه مهمة القضاء

على حركة أبي البهار وجمع بيده سائر أعمال المغرب ، فلم يتأخر الزعيم المغراوي عن تلبية نداء المنصور وزحف بجيش كبير من زناته باتجاه المغرب الأوسط، وتمكن من تحقيق انتصارات متتالية على أبي البهار ونتيجة لذلك فقد استطاع الاستيلاء على تلمسان وسائر أعمال أبي البهار وأصبح يحكم ما بين إقليم الزاب بالمغرب الأوسط إلى السوس الأقصى في المغرب الأقصى وكان ذلك حدود سنة ٣٨١هـ^(٥٥) احتل زيري بن عطية بالانتصار الذي حققه على أبي البهار واتساع حدود دولته وكتب بذلك إلى المنصور بن أبي عامر وأرسل بعد ذلك سفير إلى قرطبة يحمل معه هدايا نفيسة إلى المنصور حصل عليها من خلال قتاله لأبي البهار، كان من جملتها كما يذكر بن أبي زرع^(٥٦) مائة فرس من عتاق الخيل وخمسون جملاً وألف درقة وأنواع الحيوانات المختلفة كالزرافة وأصناف الوحوش ، فسر المنصور بذلك وكتب له بتجديد عهده على المغرب .

وبذلك بلغ نفوذ مغراوة في المغرب العربي عصره الذهبي إذ أصبحت الكثير من مناطق المغرب الأوسط تحت سيطرة زيري بن عطية . لما اتسعت أعمال زيري بن عطية في البلاد المغربية بعد هزيمته للصنهاجيين وبنو يفرن أصبحت مدينة فاس لاتصلح مقر دائماً له لأنها تقع في الطرف الغربي للمغرب الأقصى فكان زيري حريصاً على اختيار موقع جديد يتوسط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط لكي يتسنى له الإشراف على ممتلكاته في البلاد المذكورة خاصة إذ ما علمنا أن المغرب الأوسط هو الموطن الأصلي لقبيلة مغراوة لذلك قام زيري باختطاط مدينة وجدة^(٥٧) وأبنتى بها قصبة وقصر وأحاطها بأسوار فخمة وسكنها بأهله وحاشيته ونقل إليها حشمة وعسكره وجعل منها عاصمة مؤقتة له يلتجأ لها عند الضرورة^(٥٨) . فضلاً عن ذلك شهدت مدينة فاس اهتماماً كبيراً من قبل الأمير زيري بن عطية كونها العاصمة وخاصة ما يتعلق بالجانب الجمالي إذ قام الأمير المذكور بغرس الزيتون في مختلف أنحاء المدينة وأطلق على حدائق الزيتون التي غرسها زيري برياض القرطاس وأنسحب هذا اللقب على زيري بن عطية حيث سمته بعض المصادر التاريخية^(٥٩) بالقرطاس وتعد حدائق الزيتون أو القرطاس من أشهر متنزهات فاس في العصور الوسطى وقد تغنى المؤرخ ابن أبي زرع بهذا الحدائق وأختار روض القرطاس اسماً لكتابة الخاص بمدينة فاس^(٦٠) . استدعي بعد ذلك زيري بن عطية من قبل الحاجب المنصور لزيارة قرطبة حتى يقربه منه ويكرم مثواه^(٦١) لم يتأخر زيري بتلبية دعوة المنصور وعبر إلى الأندلس حدود سنة ٣٨١هـ بعد أن استخلف ولده المعز على المغرب وحمل معه إلى قرطبة هدايا ثمينة من جملتها طيور تتكلم لها أصوات بديعة ووحوش كاسره محمولة بأقفاص حديدية كالأسود والنمور فضلاً عن المنتجات الزراعية كالتمور وغيرها^(٦٢) احتفل المنصور بقدوم زيري احتفالاً مهيباً وخرج للقائه بالجيش والعدة واصطفت لرؤية الخاصة والعامة وأنزل مع حاشيته بقصر جعفر بن عثمان المصحفي وأكرمه أموالاً كثيرة ومنحه لقب الوزارة وجدد له البيعة على بلاد المغرب^(٦٣) من خلال ما تقدم يتضح بأن زيري بن عطية قد أكمل جهود أجداده بنو خزر المغراويين من أجل استعادة نفوذ مغراوة المفقود في المغرب الأوسط إلا أن جهود الأخير قد أصابها النجاح بفضل ما يمتلكه من حنكة سياسية فضلاً عن تهيؤ الظروف السياسية الملائمة التي مكنته من تحقيق مبتغاه ويأتي في مقدمتها مساندة الأمويون في الأندلس له فضلاً عن ضعف الدولة الصنهاجية في المغرب الأوسط بسبب الاقتتال على السلطة بين زعمائها . وبذلك يعد زيري بن عطية هو المؤسس الحقيقي للدولة المغراوية في حدود سنة ٣٧٨هـ التي شملت فضلاً عن المغرب الأقصى أجزاء كبيرة من المغرب الأوسط .

الخلاف بين زيري بن عطية والمنصور بن أبي عامر:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الأسباب التي وقفت وراء الخلاف بين المنصور بن أبي عامر وزيري ابن عطية، فابن أبي زرع^(٦٤) يذكر أن سبب الخلاف هو لقب الوزارة الذي منحه المنصور لزيري، حيث أن الأخير كان يطمح بلقب أمير ويتضح ذلك من خلال رد زيري بن عطية على أحد اتباعه الذي خاطبه بالوزير "ويحك وزير لا والله الأمير ابن أمير، وأعجباً لأبن عامر ومخرقته لأن تسمع بالمعيزي خير من أن تراه ولو كان بالأندلس رجل ماتركته على حاله". أما السلاوي^(٦٥) فيعزي سبب الخلاف إلى أن زيري بن عطية كان يخطط للاستقلال بالمغرب بعد أن تعاضم نفوذه في البلاد المذكورة وأصبح صاحب الكلمة العليا فيها، ومما يؤكد ذلك ما صدر عن زيري نفسه عند عبوره من الأندلس إلى المغرب فما أن وطأت قدماه أرض طنجة حتى خاطب وطنه قائلاً " الآن علمت أنك لي ". وهناك روايات أخر تشير إلى أن زيري بن عطية أنكر على الحاجب المنصور استبداده في الحكم في الأندلس والاستحواذ على السلطة دون صاحبها الشرعي هشام المؤيد الذي كان صغير السن حينذاك، لذلك بادر زيري إلى قطع ذكر أسم المنصور في الخطبة على منابر المناطق التابعة لدولته وأكتفى بذكر أسم الخليفة هشام المؤيد وطرد عمال المنصور من جميع البلاد^(٦٦) . مهما يكن الأمر فقد رد الحاجب المنصور بن أبي عامر على أعمال زيري الأنفة الذكر بأن عزله عن خطة الوزارة، وقطع عليه مرتبتها التي كان يجريها له كل سنة ومحا أسمه من ديوانها وتبرأ منه واعتبره خارجاً على السلطة^(٦٧) . تأزمت الأمور بين المنصور وزيري ابن عطية ووصلت إلى حد الصدام المسلح، لذلك لجأ المنصور إلى استخدام الوسائل الدبلوماسية لأقناع الزعيم المغراوي بالعدول عن قراره ، وأرسل إليه كاتبه الخاص عيسى بن سعيد اليحصبي في حدود سنة ٣٨٦هـ

لتحقيق تلك الغاية، إلا أن مساعي المنصور ذهبت في مهب الريح بسبب أصرار زيري على ما أتخذ من قرارات^(٦٨). يتضح مما تقدم أن زيري بن عطية كان يخطط للاستقلال بالمغرب، بعيداً عن سلطة الأمويين مدفوعاً بالانتصارات الكبيرة التي حققها في المغرب واتساع حدود دولته لتشمل أجزاء كبيرة من المغرب الأقصى والأوسط ومن ثم فإن الظروف كانت مواتية للقيام بمثل هذا العمل مستغلاً الظروف الداخلية التي كانت تعيشها الدولة الأموية، بسبب الصراع على السلطة ما بين المنصور وهشام المؤيد وأن ما ذكره المؤرخون من أسباب هي حجج واهية تحجج بها زيري لتحقيق هدفه الكبير في الاستقلال بالمغرب. وبذلك فإن الصدام المسلح بين المنصور وزيري أصبح أمراً لا مفر منه، لذلك أرسل المنصور جيشاً كبيراً بقيادة مملوكه واضح صاحب مدينة سالم في الأندلس وأمدّه بالأموال وال سلاح والكس، وأمره بالتوجه صوب المغرب الأقصى، لم يتأخر واضح في تلبية نداء المنصور ونزل في مدينة طنجة حدود سنة ٣٨٧هـ وانضمت إليه قبائل غمارة وصنهاجة وغيرهما من قبائل المغرب، ثم توجه بعد ذلك نحو مدينة فاس. وصلت أخبار عبور واضح إلى طنجة للأمير زيري بن عطية، فخرج إليه من فاس في عساكر زناته وغيرها من القبائل فالتقا الجمعان بوادي رادب جنوبي طنجة وحدثت معركة عنيفة بين الطرفين استمرت مدة طويلة من الزمن وكان من نتيجتها هزيمة واضح ومقتل أعداد كبيرة من جيوشه^(٦٩). أضطر المنصور أزاء هذه الأحداث إلى تجهيز جيش كبير لقتال زيري بن عطية وأسند قيادة هذا الجيش إلى ابنه عبد الملك ورافقه إلى مدينة سبتة على ساحل المغرب الأقصى، وبقي المنصور في الجزيرة الخضراء يراقب سير الأحداث في المغرب ويأخذ على عاتقه أمداد ابنه عبد الملك بالجند والمؤونة^(٧٠).

توجه بعد ذلك عبد الملك نحو مدينة فاس فالتقى بزيري بن عطية في وادي منى باحواز طنجة ودارات معركة كبيرة بين الطرفين أستطاع خلالها عبد الملك من أنزال الهزيمة بجيش زيري، وتمكن من دخول مدينة فاس عنوة وكتب بالفتح إلى والده المنصور الذي احتفل بالمناسبة احتفالاً بهيجاً حيث قرأ الخبر على منابر الأندلس ووزعت الصدقات على الفقراء وأعتق الموال^(٧١). عهد المنصور بعد ذلك لابنه عبد الملك بولاية المغرب بعد زوال حكم مغراوة عنها فأصلح الأخير نواحي البلاد وسد الثغور وعين العمال على النواحي وساس الناس سياسة حسنة، وبذلك أصبح المغرب تحت السيطرة المباشرة للدولة الأموية في الأندلس، أما بالنسبة لزيري بن عطية فقد توجه بعد خسارته في معركة وادي منى بما تبقى له من جيش باتجاه المغرب الأوسط، واستطاع الاستيلاء على مناطق عديدة من هذه البلاد وكتب بذلك إلى المنصور بن أبي عامر يخبره بالاستعداد للدخول في طاعته، وذلك بغية استعادة ملكه المفقود في المغرب الأقصى إلا أن دعوته هذه لم تجد أذناً صاغية من قبل المنصور، بسبب أستيائه من أعمال زيري بن عطية^(٧٢). توفي بعد ذلك زيري بن عطية حدود سنة ٣٩١هـ وخلفه في الحكم ابنه المعز الذي أنتهج سياسته مغايرة لسياسة والده زيري حيث ترك محاربة صنهاجة وأكتفى بما لديه من أعمال، كذلك حرص على خطب ود المنصور بن أبي عامر الذي لم يجد ضير في قبول طاعة المعز، خاصة بعد أن تمكن الأخير من الاستيلاء على مناطق واسعة من المغرب الأوسط وبالفعل تم الصلح بين الطرفين ودخل المعز في طاعة الدولة الأموية وخطب للمنصور وابنه عبد الملك على منابر المغرب الأوسط^(٧٣). توفي بعد ذلك المنصور بن أبي عامر حدود سنة ٣٩٢هـ، فخلفه في الحكم ابنه المظفر الذي أنتهج نفس سياسة والده المنصور، والتي تقوم على ضرورة المحافظة على النفوذ الأموي في بلاد المغرب من خلال أصطناع رؤساء القبائل المغربية وضمائمهم ولأنهم للدولة الأموية وقد نجح في سياسته هذه حيث شهد عهده تطوراً كبيراً في العلاقة مع المعز بن زيري بن عطية أمير مغراوة الذي حرص على الاستمرار في كسب رضا الدولة الأموية في الأندلس والدعاء لها على المنابر فكافأه المظفر على ذلك بأن عقد له على المغرب الأقصى، وهو ما كان يحلم به المعز منذ زوال نفوذ مغراوة عن تلك البلاد في عهد والده زيري بن عطية^(٧٤). اشترط المظفر الأموي على المعز بن زيري بن عطية مقابل ولاية المغرب الأقصى أن يرسل ولديه حمامة ومعنصر كرهائن لضمان عدم خروجه عن سلطة الدولة الأموية مرة أخرى، وكذلك تقديم أتاة سنوية من المال والخيول والسلاح^(٧٥). بعث المظفر بعد ذلك بكتاب ولاية المعز على المغرب الأقصى، وحمل هذا الكتاب وزيره وخاصته أبو محمد علي بن حدلم وقرأ على منابر فاس حدود سنة ٣٩٧هـ^(٧٦) وسنورد هذا الكتاب في نهاية البحث أنشاء الله. وبهذا العهد أستطاع المعز بن زيري أن يعيد أواصر الصداقة مع الدولة الأموية في الأندلس كذلك أستطاع استعادة حكم مغراوة المفقود في المغرب الأقصى ليتفرغ بعد ذلك إلى أرساء قواعد الاستقرار في دولته. أستمر حكم المظفر الأموي أكثر من سبع سنوات، توفي بعدها على أثر ذبحة صدرية أصابته، فتولى الحجابة وزمام الأمور أخوة عبد الرحمن الناصر بن المنصور وكان ذلك حدود سنة ٣٩٩هـ^(٧٧). وصلت أنباء وفاة المظفر إلى المعز بن زيري الذي سارع بدوره إلى إعلان ولائه للحاجب الجديد الناصر وأرسل وفد من وجهاء فاس لتهنئته بهذه المناسبة، وبعث معهم هدية قيمة للأمير الجديد تشتمل على أحمال كثيرة من السلاح والخيول والأموال، فسر بها عبد الرحمن وشكر للمعز ذلك وسرح له ولديه حمامة ومعنصر بعد أن قام بإكرامهما، كذلك قام بتكريم الوفد المهناً مجدداً للمعز بن زيري العهد على أعماله بالعدو المغربية^(٧٨).

مغراوة في عهد الاستقلال:

استمر المعز بن زيري بولائه للدولة الأموية في الأندلس حتى وفاته ٤١٧ هـ ، وخلفه في الحكم ابنه حمامه بن المعز بن زيري الذي شهد عهده سقوط الدولة العامرية في الأندلس وأنقسام البلاد المذكورة الى دول طوائف متناحرة فيما بينها وكان ذلك إيذاناً بقيام إمارة مغراوة المستقلة في المغرب الأقصى وأجزاء من المغرب الأوسط بعد أن كانت خاضعة للدولة الأموية^(٧٩)، عاشت دولة مغراوة في عهد الاستقلال حالة من الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي لم تشهده من قبل، فكانت مدينة فاس في أيام حمامه هادئة راحية وكان الشعراء يقصدونها من الأندلس وكان الأمير المذكور شديد الاهتمام بالعلم والمعرفة^(٨٠). امتدت مدة حكم حمامه أكثر من أربع عشر عاماً الى وفاته حدود سنة ٤٣١ هـ ، إلا أن المصادر التاريخية لم تمدنا بمعلومات وفيرة عن عهد الأمير المذكور وربما السبب في ذلك يعود الى حالة الاستقرار التي عاشتها مغراوة خلال هذه المدة وعدم وجود حوادث تاريخية مهمة تستحق الذكر لذلك مر المؤرخون على هذا العهد مرور الكرام^(٨١). تولى الحكم بعد حمامه ابنه دوناس الذي كان حريصاً على السير على سيرة والده ، فكانت أيامه أيام هدنة ورخاء وشهدت مدينة فاس في عهده حملة من الأعمار فكثرت أرباض المدينة وقصدها الناس والتجار من جميع أنحاء البلاد وبنيت فيها المستاجد والحمامات والفنادق ، فصارت حاضرة المغرب وشغل دوناس مدة حكمه بالبناء والتشييد وبذلك فقد بلغت دولته مبلغاً عظيماً من الازدهار ، ويمكن أن نعد عهد الأمير المذكور وعهد والده حمامة بمثابة العصر الذهبي للدولة المغراوية^(٨٢).

توفي دوناس سنة ٤٥١ هـ فخلفه في الحكم ابنه الأكبر الفتوح فاستوطن عدوة الأندلس من مدينة فاس ، وولى أخاه عجيسه على عدوة القرويين ، وبنيت في عهد الفتوح في عدوة الأندلس قصبة منبوعة بالموضوع المعروف بالكذان وبنا أخوه عجيسه قصبة مثلها بالموضع المعروف بالصعتر من عدوة القرويين وكان سبب بناء هاتين القصبتين هو الحرب التي حدثت بين الفتوح وأخوه عجيسه وكانت هاتين القصبتين بمثابة تحصينات دفاعية أستخدما أحدهما ضد الآخر^(٨٣). والفتوح بن دوناس هو الذي بنى باب الفتوح من مدينة فاس بسورها القبلي أما بالنسبة لأخيه عجيسه فقد بنى باب عجيسه وهو من أبواب عدوة القرويين برأس عقبة الصعتر من ناحية الجوف وسماها باسمه فلما ظفر الفتوح بأخيه عجيسه وقتله أمر الناس بتغيير أسم الباب الذي بناه أخوه فاسقط الناس العين من عجيسه وأدخلوا عوضاً منها اللاف واللام فقالوا باب الجيسه وهي تعرف بهذا الاسم حتى وقتنا الحاضر حسب ما يذكر ابن أبي زرع^(٨٤). أنشغل الفتوح بعد القضاء على تمرد أخيه عجيسه بمواجهة المرابطين الذين ظهروا كقوة لا يستهان بها على مسرح الأحداث السياسية في المغرب بعد أن استولى أمرائها على أجزاء واسعة من البلاد المذكورة ، وادرك الفتوح أن لا قبل له على مواجهة هذه الدولة الفتية لذلك تنازل عن الحكم لابن عمه معنصر بن حماد فبايعته قبائل مغراوة بالحكم سنة ٤٥٧ هـ وكان معنصر ذا حزم ورأي وتدبير وأقدام ، بقي معنصر أميراً على فاس وجعل من حرب لمتونه هدفاً استراتيجياً له لدفع خطرهم عن المغرب الأقصى وتمكن من الانتصار عليهم في أكثر من مناسبة^(٨٥). توجه بعد ذلك يوسف بن تاشفين أمير المرابطين نحو مدينة فاس ودخلها صلحاً بعد أنسحاب معنصر منها الذي وجد أن لا قبل له على مواجهة جيوش يوسف ، ومن ثم فإن الأنسحاب من المدينة سيمكنه من الحفاظ على قواته والعودة الى دخول المدينة مرة أخرى حال أنسحاب يوسف منها ، وبالفعل تحقق له ذلك بعد أن غادر أمير المرابطين المدينة وتوجه نحو غماره تاركاً أحد عماله على فاس مع مئة فارس من لمتونه^(٨٦). إستغل معنصر بن حماد فرصة غياب يوسف بن تاشفين وقام بمهاجمة مدينة فاس ودخلها عنوة وقتل العامل الذي تركه يوسف ومن معه من لمتونه ومثل بهم بالحرق والصلب^(٨٧). وصلت أخبار دخول معنصر مدينة فاس للأمير يوسف بن تاشفين وهو محاصراً لقلعة فازار في المغرب الأقصى فأوكل مهمة أسترجاع فاس الى عامله على مكناسة مهدي بن يوسف الكزنائي وقبل أن يصل الأخير الى مدينة فاس أعترضه معنصر ودارت معركة بين الطرفين كان النصر فيها حليف معنصر الذي قتل الكزنائي وفرق جموعه^(٨٨). أستنجد أهل مكناسة بعد ذلك بالأمير يوسف بن تاشفين الذي سارع الى محاصرة مدينة فاس بعساكر كبيرة من المرابطين وحدثت معارك عديدة بين الطرفين قتل فيها معنصر المغراوي وكان ذلك في حدود سنة ٤٦٠ هـ^(٨٩). بايع أهل فاس بعد مقتل معنصر ابنه تميم الذي كانت أيامه أيام حصار وقتنه وغلاء ، أما بالنسبة ليوسف بن تاشفين فقد ترك مدينة فاس وتوجه نحو بلاد غماره حتى تمكن من فتحها سنة ٣٦٢ هـ ، عاد بعدها الى تضيق الخناق على فاس فدخلها عنوة وقتل بها زهاء ثلاث آلاف من مغراوة وبني يفرن ومكناسه أضافة الى قتل أمير مغراوة تميم بن معنصر^(٩٠).

وبذلك أسدل الستار عن حقبة تاريخية مهمة أستمرت لأكثر من مئة عام تزعمت فيها مغراوة الحكم في بلاد المغرب الأقصى وأجزاء واسعة من المغرب الأوسط وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها أمراء هذه الدولة من أجل الحفاظ على حكمهم إلا أن ظروف داخلية وخارجية حالت دون ذلك ليبدأ عهد جديد في المغرب أقل مايوصف بأنه عهد الاستقرار واستعادة هيبة الأسلام بعد أنقسام المغرب الأقصى والأندلس الى دول طوائف متناحرة فيما بينها.

العلاقات الخارجية لمغراوة:

- مع الإمارة الزيرية:

أستطاع بنو زيري الصنهاجيون حكم المغرب الأوسط الأقصى حدود سنة ٣٦١ هـ بعد أن عزم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١ - ٣٦٥) هـ الرحيل إلى مصر وعهد بإدارة تونس والجزائر إلى بلكين بن زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة وكانه أبو الفتوح وقد أستثنى من ولايته برقه وطرابلس وجزيرة صقلية التي كانت تحكمها أسرة الكلبيين (٣٣٦ - ٤٢٤ هـ) ^(٩١).

أوكل المعز لدين الله الفاطمي إلى بلكين مهمة القضاء على نفوذ مغراوة حليفة الأمويين في المغرب الأوسط بعد أن عجز هو نفسه من أتمام هذه المهمة، لم ينتظر بلكين وقتاً طويلاً إذ شرع بقياد حملة عسكرية كبيرة من أجل تطهير المغرب الأوسط من نفوذ مغراوة إلا أن الأخير اصطدم بمقاومة عنيفة من قبل المغراويين، كان نتيجتها مقتل والد بلكين زيري بن مناد، إلا أن ذلك لم يثن من عزم بلكين على طرد مغراوة نهائياً من البلد المذكور، وبالفعل تحقق له ذلك حدود سنة ٣٦١ هـ. حين تمكن من هزيمة المغراويين، وقام بمطاردتهم حتى وصلوا إلى ماوراء نهر ملوية في المغرب الأقصى بعد أن قتل الكثير منهم بواعز الانتقام لأبيه زيري ^(٩٢).

أستمرت العلاقات بين مغراوة والدولة الزيرية بعد ذلك بالهدوء نتيجة لأستقرار مغراوة في المغرب الأقصى وأنشغالهم بترتيب أوضاعهم الداخلية، أستمر الحال على ما هو عليه حتى سنة ٣٨١ هـ، حيث تولى في هذه السنة زيري بن عطية المغراوي حكم المغرب الأقصى بتفويض من الدولة الأموية في الأندلس، وبعد أن أستطاع أرساء قواعد الحكم في دولته أجهت أنظاره نحو المغرب الأوسط، وبالفعل قام بقيادة جيش كبير من مغراوة وتوجه نحو البلاد المذكورة واستطاع أن يستولي على تلمسان ووهران وتنس وغيرها من المناطق التي كانت تحت السيطرة الصنهاجية وضمها إلى أعماله وخطب على منابرها للدولة الأموية في الأندلس ^(٩٣).

تأزمت بعد ذلك العلاقة بين زيري بن عطية والدولة الأموية كما أشرنا في الصفحات السابقة ووصل هذا التأزم في العلاقة إلى حد الصدام المسلح الذي حدث في حدود سنة ٣٨٨ هـ، تمكن خلاله الأمويون من هزيمة زيري في معركة وادي منى وإحكام قبضتهم على المغرب الأقصى ^(٩٤) لم يجد الأمير زيري بن عطية بعد أن سلبت منه أملاكه في المغرب الأقصى من بد سوى التوجه إلى المغرب الأوسط مستغلاً الظروف التي كانت تمر بها الدول الصنهاجية في أفريقية. ففي سنة ٣٨٦ هـ توفي المنصور بن بلكين وتولى الحكم من بعده ابنه باديس، فثار عليه عمومته زواي بن زيري وجلال وماكسن الذين طلبوا الأمان من زيري بن عطية وتحالفوا معه ضد ابن أخيه باديس كذلك أستمست الأوضاع في طينة بالأظطراب بسبب حركة ففلول بن سعيد الزناتي ابن عم زيري بن عطية ^(٩٥). وبذلك كانت الظروف موالية لمغراوة للقيام بعملية عسكرية واسعة في المغرب الأوسط بعد أن فقدوا ممتلكاتهم في المغرب الأقصى، وبينما كان باديس منشغلاً بالقضاء على حركة ففلول أستطاع زيري بن عطية التغلغل داخل أراضي الدول الصنهاجية وأن ينزل بجيوشها الهزائم المتكررة ودخل مدينة المسيلة عاصمة إقليم الزاب فضلاً عن أستيلائه على شلف وتاهرت وتلمسان وخطب على منابرها للحاجب المنصور الأموي وذلك لكسب ود الأخير بعد الجفوة التي حدثت بين الطرفين، توجه زيري بعد ذلك إلى مدينة أشير عاصمة الدول الزيرية في المغرب الأوسط وضرب الحصار عليها ^(٩٦). وصلت أنباء هزيمة الجيوش الصنهاجية في المغرب الأوسط إلى الأمير باديس بن المنصور وهو محاصراً لمدينة طينة، فسارع الأخير إلى إرسال جيش كبير من صنهاجة أوكلت قيادته إلى عامله على أفريقية محمد بن العربي، توجه هذا الجيش نحو مدينة أشير وأنضم إليه في الطريق يطوفت والي تاهرت، وبالقرب من المدينة المذكورة التقى الجيش الصنهاجي بالجيش المغراوي بقياد زيري بن عطية وحدثت معركة فاصلة بين الطرفان كان من نتيجتها هزيمة صنهاجة وإستيلاء مغراوة على جميع معادنها الحربية وأموالها ^(٩٧). وصلت أنباء الهزيمة إلى باديس بن المنصور فخرج بنفسه لقتال مغراوة وأصطحب معه مشيخة البلد والفقهاء وأهل القيروان، وسارع في المسير نحو مدينة أشير لفك الحصار عنها وبالفعل تحقق له ذلك بعد انسحاب زيري بن عطية عن المدينة المذكورة بعد أن وجد أن لا قبل له على مقاتلة جيوش صنهاجة الكبيرة، تتبع باديس بعد ذلك زيري واستطاع الانتصار عليه في أكثر من موقعة ثم انسحب نحو أشير عاصمة المغرب الأوسط ^(٩٨). توفي بعد ذلك زيري بن عطية المغراوي وتولى الحكم ابنه المعز الذي أنتهج سياسة جديدة تختلف عن سياسة والده زيري تقوم على الاكتفاء بما لديه من أعمال في المغرب الأوسط والانصراف عن محاربة الدولة الصنهاجية، وهو جزء من سياسة المسالمة التي أتبعها الأمير المذكور مع الدولة الزيرية بحيث أصبحت هنالك حدود متعارف عليها بين الطرفين حرص كل طرف على الحفاظ عليها ^(٩٩).

وبذلك شهدت العلاقة بين المغراويين والصنهاجيين خلال هذه المدة حالة من الأستقرار والهدوء وأزداد هذا الأستقرار رسوخاً بقيام الدولة الحمادية في المغرب الأوسط سنة ٣٩٥ هـ وفق الاتفاق الذي تم بين حماد بن بلكين وابن أخيه باديس بن المنصور زعيم الدولة الصنهاجية وبموجب هذا الاتفاق أصبح المغرب الأوسط من حصّة حماد بن بلكين الذي ركز جل أهتمامه في أرساء قواعد الأستقرار في دولته وأنصرف عن محاربة

استمرت حالة الاستقرار وعدم الاعتداء بين الطرفين الى حدود سنة ٤٣٠ هـ ، حيث حاول حماد بن بلكين توسيع حدود دولته على حساب أرض مغراوة الأمر الذي أثار حفيظة أمير مغراوة حمامه بن المعز ودفعه الى الخروج بجيش كبير لمقاتلة حماد ، إلا أن الأخير أستطاع أستمالة الجيش الذي كان يقوده حمامه الى جانبه بالأموال ، فلم يجد حمامه بن المعز من بد سوى العودة الى مدينة فاس وأعتزال القتال^(١٠١).

أحجمت المصادر التاريخية^(١٠٢) بعد ذلك عن ذكر أي تطور في العلاقة بين الطرفين الى حدود سنة ٤٥٤ هـ ، إذ عادت وتحدثت عن هجوم تعرضت له مدينة فاس من قبل بلكين بن محمد بن حماد زعيم الدولة الحمادية الذي أستغل فرصة غياب أمير مغراوة الفتوح بن دوناس عن المدينة بسبب أنشغاله بقتال أخيه المتمرّد عجيسه وأستطاع بلكين دخول مدينة فاس عدوة الأندلس وأسترهن بعض أشرفها على الطاعة ورجع الى بلاده.

مما تقدم يتضح بان العلاقة بين الدولة المغراوية في فاس والدول الزيرية في افريقية أتسمت بالعداء والحروب المستمرة تخللتها فترات من الهدوء والاستقرار النسبي الناتجة عن أنشغال الدولتين بالمشاكل الداخلية والتحديات الخارجية ، أضافة الى ذلك فقد مرت العلاقة بين الطرفين بمرحلتين ، المرحلة الأولى أرتبطت فيها علاقة مغراوة بالدولة الزيرية بشكل مباشر وتنتهي هذه المرحلة حدود سنة ٣٩٥ هـ ، وهي السنة التي أعلن فيها قيام الأمانة الحمادية ، في المغرب الأوسط لتبدأ المرحلة الثانية من العلاقة بين الطرفين وتترتبط خلالها مغراوة بعلاقة مباشرة مع الدولة الحمادية التي أصبحت تمتلك حدوداً مشتركة مع المغراويين.

- العلاقة مع بنو يفرن :

ينحدر بنو يفرن من نفس النسب الذي تنحدر منه مغراوة وهو نسب زناتة بل أن المصادر^(١٠٣) ، تذهب الى أبعد من ذلك حيث تشير الى أن يفرن هو الأخ الأكبر لمغراوة ، وإليهما تعود الزعامة في المغرب الأوسط منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان وحتى قيام الدولة العبيدية في المغرب حدود سنة ٢٩٨ هـ^(١٠٤) ومحاولتها التوسع على حساب ممتلكات زناتة في المغرب الأوسط حيث دخل كل من بنو يفرن ومغراوة في صراع مرير مع الدولة المذكورة من أجل السيطرة على تلك البلاد ، كان يتزعم قبيلة بنو يفرن خلال هذه المدة يعلى بن محمد اليفرني الذي سارع الى عقد تحالف مع الدولة الأموية في الأندلس في عهد عبدا لرحمن الناصر من أجل الوقوف بوجه الخطر العبيدي وبالفعل أستطاع يعلى الأستيلاء على مدينة وهران وتاهرت وخطب على منابرهما لعبد الرحمن الناصر^(١٠٥) . استمر الحال كما هو عليه حتى سنة ٤٤٧ هـ حين غزا جوهر الصقلي بأمر من المعز لدين الله العبيدي منطقة المغرب الأوسط وبعد معارك شديدة بين بنو يفرن وجوهر الصقلي قتل خلالها زعيم بنو يفرن يعلى بن محمد وتولى الأمر بعده أبنة بدوي بن يعلى الذي شهد عهده انتقال بنو يفرن مع مغراوة الى المغرب الأقصى سنة ٣٦١ هـ^(١٠٦) . استقر بعد ذلك بنو يفرن الى جانب أخوانهم مغراوة في مدينة فاس وأستمروا في ولائهم للدولة الأموية في الأندلس والتي أحكمت قبضتها على كامل المغرب الأقصى إلا أن هذا الولاء لم يستمر طويلاً ، وذلك بسبب الخلاف بين بدوي بن يعلى وزعيم مغراوة زيري بن عطية على زعامة زناتة ووقوف الأمويين في الأندلس الى جانب زيري الأمر الذي أثار حفيظة بدوي بن يعلى وأخذ يتحين الفرص لخلع طاعة الأمويين وتحقق له ذلك حدود سنة ٣٧٥ هـ عندما أعلن الحسن بن كنون الإدريسي الثورة على الدولة الأموية في الأندلس فأنضم إليه بدوي بن يعلى^(١٠٧) . سيطر الحسن بن كنون على مناطق واسعة من المغرب الأقصى ، إلا أن حركته لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما أستطاعت الدولة الأموية وبمساعدة زيري بن عطية من القضاء على هذه الحركة أما بالنسبة لزعيم بنو يفرن بدوي بن يعلى فقد أنحاز مع قومه الى مدينة سلا^(١٠٨) وأسس هنالك أمانة وراثية لبنو يفرن أخذت على عاتقها مقاتلة الأمويين^(١٠٩) . حاول المنصور بن أبي عامر استمالة بدوي بن يعلى الى جانبه إلا أن محاولاته هذه فشلت بعد أن رفض الأخير الدعوة التي وجهها له المنصور سنة ٣٧٧ هـ لزيارة قرطبة برفقة ابن عمه زيري بن عطية واتسم رده على رسول المنصور بنوع من السخرية والاستهزاء من هذه الدعوة ، ويتضح ذلك من خلال قوله ((متى عهد المنصور حمر الوحوش تنقاد للبياطره))^(١١٠) . وأستمر بدوي بن يعلى بمقاتلة الأمويين في المغرب الأقصى ودخل فاس أكثر من مرة ، الأمر الذي دفع المنصور الى الإيعاز الى واليه على المغرب الأقصى الوزير الحسن بن عبد الودود الى التحالف مع زيري بن عطية ، من أجل القضاء على تمرد بدوي بن يعلى ، إلا أن جهود المنصور هذه فشلت مرة أخرى عندما أستطاع بدوي من هزيمة الجيوش الأموية بالقرب من فاس سنة ٣٧٨ هـ وقتل نائب المنصور على المغرب الحسن بن عبد الودود^(١١١) . إزاء هذه الأحداث المتسارعة في المغرب الأقصى أستدعى المنصور بن أبي عامر زيري بن عطية زعيم مغراوة الى العاصمة قرطبة في ذات السنة التي قتل فيها الوزير بن عبد الودود وعقد له على المغرب الأقصى وأوكل إليه مهمة مقاتلة بنو يفرن^(١١٢) . اتسمت بعد ذلك العلاقة بين مغراوة وبنو يفرن بنوع من الاستقرار والهدوء ، بسبب انشغال زيري بن عطية بإرساء قواعد الاستقرار في دولته الى حدود سنة ٣٨١ هـ ، حين قام بدوي بن يعلى بمهاجمة مدينة فاس عدوة الأندلس ودخلها عنوة بعد أن قتل أعداداً كبيرة من مغراوة مستغلاً فرصة غياب زيري

بن عطية عن المدينة بسبب انشغاله بالقضاء على تمرد خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت^(١١٣). وصلت أخبار دخول بدوي بن يعلى الى مدينة فاس الى زيري بن عطية الذي سارع بدوره بالتوجه نحو المدينة المذكورة لإخراج بدوي منها وبالقرب من مدينة فاس حدثت معركة دامية بين المغراويين وبنو يفرن وكان من نتيجة هذه المعركة أنتصار زيري بن عطية ودخوله عدوة الأندلس وقتل زعيم بنو يفرن بدوي بن يعلى. وبعث برأسه إلى المنصور بن أبي عامر مع كتاب الفتح، ففرح بهذا النبأ وأنفذ الى زيري كثير من الهدايا^(١١٤). اجتمع بنو يفرن بعد مقتل قائدهم بدوي بن يعلى في قاعدة حكمهم مدينة سلا واتفقوا على اختيار أبن أخيه حماسة بن زيري بن يعلى ليخلفه في زعامة بنو يفرن، ويعد حماسة بن زيري المؤسس الحقيقي لأماره بنو يفرن في سلا، وقد قضى الأمير المذكور مدة حكمه في تثبيت كيان دولته السياسي من خلال عقد تحالف مع الدولة العبيدية وأنصرف عن مقاتلة المغراويين وأقتنع بما لديه من أملاك الى أن توفي وتولى الحكم من بعده أخوه أبو الكمال تميم بن زيري^(١١٥) فاستبد بالملك وكان مستقيماً في دينة مولعاً بالجهاد كما يذكر أبن خلدون^(١١٦)، أنصرف أبو الكمال عن مقاتلة مغراوة وأنشغل بجهاد أماره الكفر برغواطة الى حدود سن ٤٢٤هـ حيث تجددت الفتنة بين بنو يفرن ومغراوة وتوجه أبو الكمال بجيشه نحو مدينة فاس ودخلها عنوة بعد أن أنهزم أمير مغراوة حماسة بن المعز نحو مدينة وجدة^(١١٧). بقيت مدينة فاس تحت سيطرة أبو الكمال لمدة خمس سنوات الى أن زحف زعيم مغراوة حماسة بن المعز بجيش جرار بحدود سنة ٤٢٩هـ نحو المدينة المذكورة وأستطاع دخولها بعد قتال شديد أما بالنسبة لزعيم بنو يفرن أبو الكمال تميم فقد انسحب نحو عاصمة أمارته مدينة سلا وبذلك عادت فاس حاضرة للدولة المغراوية بعد سيطرة دامت خمس سنوات لم تشهد بعد ذلك العلاقة بين الطرفين وقوع حوادث جديدة حتى سقوط أماره مغراوة على يد المرابطين سنة ٤٦٢هـ^(١١٨). مما تقدم يتضح بان العلاقة بين أماره مغراوة وبنو يفرن هي علاقة عدائية بسبب التنافس الشديد على السلطة بين فرعي زناتة مغراوة وبنو يفرن وأن التنافس في السيطرة على المغرب الأقصى هي السمة البارزة التي غلفت العلاقة بين الطرفين.

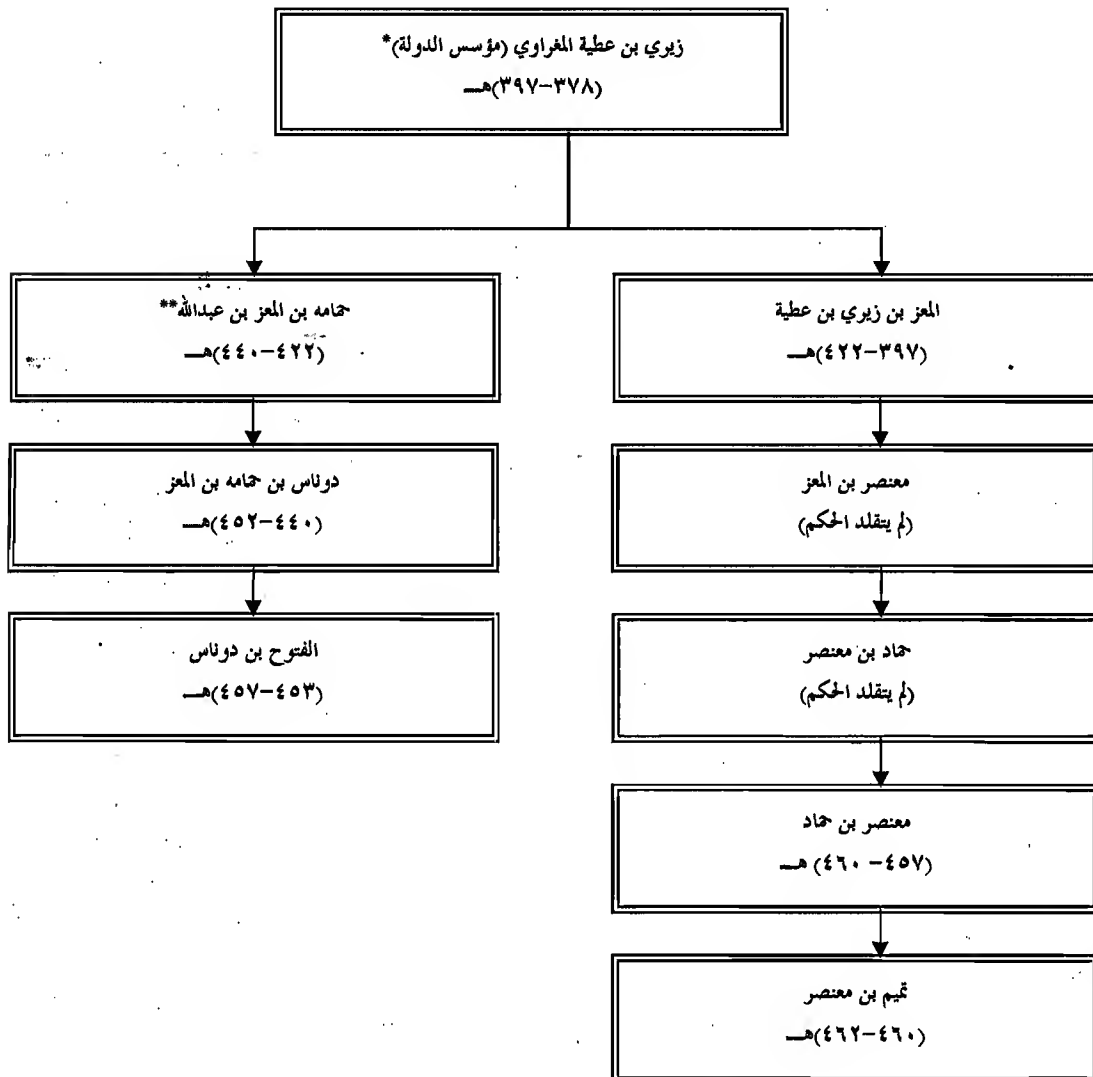
- العلاقة مع بنو خزرون في سجلماسه:

تأسست هذه الأماره على يد خزرون بن فلفول المغراوي أبن عم زيري بن عطية في سجلماسه سنة ٣٦٦هـ بعد أن أستطاع خزرون وبمباركة من الخلافة الأموية في الأندلس من إسقاط أماره الخوارج الصفرية التي كانت قائمة في المدينة المذكورة منذ سنة ١٤٠هـ^(١١٩). وبذلك شهد عام ٣٦٦هـ قيام أول أماره مغراوية في المغرب الأقصى بقياد خزرون، ثم تلتها بعد ذلك أماره زيري بن عطية في حدود سنة ٣٧٨هـ وكانت تلك الأمارتين تدينان بالولاء للدولة الأموية في الأندلس^(١٢٠). كانت العلاقة بين أماره زيري بن عطية وأبن عمه خزرون علاقة حسنة وذلك لصله النسب التي كانت تربط الطرفين ومن ثم فان مدينة سجلماسه بعيدة نسبياً عن أملاك زيري بن عطية، لذلك لم تدخل ضمن حسابته التوسعية وكانت الأمارتين ترتبطان بمصير واحد ويتضح ذلك جلياً عندما قام المظفر بن المنصور بن أبي عامر بمهاجمة مدينة فاس ودخلها سنة ٣٨٨هـ، بسبب الخلاف الذي حدث بين زيري والدولة الأموية فان سجلماسه حاضرة أماره بنو خزرون لم تسلم من عدوان بني أمية، ولاقت المصير نفسه الذي لأقته فاس وذلك عندما تقدمت جيوش المظفر نحو المدينة المذكورة ودخلتها عنوة^(١٢١). طرد المظفر وأنودين بن خزرون عن سجلماسه وعين عليها عامل من قبله هو حميد بن فضل المكناسي، تحسنت بعد ذلك العلاقة بين الدولة الأموية والمغراويين فرجع أنودين الى حكم سجلماسه سنة ٣٩٠هـ كذلك شهد عام ٣٩٧هـ عودة آل خزر المغراويين الى حكم مدينة فاس واستمرت العلاقة الحسنة بين فرعي مغراوة حتى انفراط عقد الدولة الأموية في الأندلس وقيام عهد الطوائف^(١٢٢). وبذلك أصبح لأحفاد زيري بن عطية أماره مستقلة في فاس كما إن أنودين بن خزرون أستبد بإعمال سجلماسه وتغلب على درعه وجعلها تابعة له الأمر الذي أثار حفيظة المعز بن زيري والذي كان يتطلع الى ضم سجلماسه الى أعماله فأتخذ من ذلك ذريعة لمهاجمة المدينة المذكورة بجموع من مغراوة سنة ٤٠٧هـ، فتصدى له أنودين بن خزرون وتمكن من إلحاق الهزيمة بالمعز وجيشه فاستفحل ملك أنودين واستولى على صفراوي من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولي عليها من أهل بيته^(١٢٣) بعد ذلك أخذ الضعف ينخر في كيان الدولتين حتى لقتا حتفهما على يد المرابطين تبعاً، حيث سقطت أماره بنو خزرون في سجلماسه سنة ٤٦١هـ، وتبعته بعد ذلك أمار زيري بن عطية سنة ٣٦٢هـ، لينتهي حكم مغراوة في المغرب الأقصى بعد أن أستمر لأكثر من قرن من الزمان^(١٢٤).

- كشفت الدراسة عن وجود صلات حضارية بين سكان المشرق والمغرب وأن كثير من القبائل العربية انتقلت إلى بلاد المغرب العربي وامتزجت بمرور الزمن مع سكان البلد الأصليين وشكلت معهم نسيجاً اجتماعياً متيناً بحيث أصبح من الصعب على هذه القبائل أن تحتفظ بعاداتها وتقاليدها وذابت في النسيج الاجتماعي للبلاد المذكور الأمر الذي يدعم الاتجاه الذي يؤكد على النسب العربي لقبيلة مغراوة.
- كشفت الدراسة أيضاً أن المؤسس الحقيقي لمدينة فاس عاصمة الأدارسة والتي أصبحت فيما بعد حاضرة للدولة المغراوية هو إدريس الثاني وليس كما ذهب بعض الدراسات إلى أن إدريس الأول هو من أسس مدينة فاس.
- تحول المغرب العربي إلى ساحة للصراع السياسي المستمر بين مختلف القوى الطامعة فيه الأمر الذي ترتب عليه قيام دول طوائف متناحرة فيما بينها في مختلف أرجاء البلد المذكور وأن الحياة السياسية فيه كانت مرتبطة في أغلب الأحيان بالحياة السياسية للدولة الأموية في الأندلس تارة وبالحياة السياسية للدولة العبيدية في المغرب تارة أخرى.
- قوة شخصية الأمير زيري بن عطية زعيم قبيلة مغراوة وحنكته السياسية مكنته من إقامة كيان سياسي مستقل لقبيلته في المغرب الأقصى وجعلت من هذه القبيلة لاعباً أساسياً في أحداث المغرب العربي خلال المدة الممتدة من (٣٦١-٤٦١) هـ. إضافة إلى ذلك فإن الأمير المذكور كان يتطلع إلى فك الارتباط مع الدولة الأموية في الأندلس وتوحيد المغربين الأوسط والأقصى تحت زعامته إلا أن الظروف السياسية التي كان يمر بها المغرب العربي في تلك الحقبة حالت دون ذلك.
- شهدت الحقبة التي تلت حكم الأمير زيري بن عطية صراع داخلي بين زعماء قبيلة مغراوة من أجل اقتسام السلطة الأمر الذي أضعف دولتهم وجعلها غير قادرة على مواجهة التحديات الخارجية مما عجل في سقوطها على يد المرابطين سنة ٤٦١ هـ.
- أهتم زعماء مغراوة بالجانب الحضاري والعمراني ويتضح ذلك من خلال ما تناقلته الروايات التاريخية عن قيام أولئك الزعماء بأعمار مدينة فاس إضافة إلى بناء مدينة وجده وتوسيع جامع القرويين ولعل غرس حدائق الزيتون في ضواحي فاس من قبل زيري بن عطية أبرز ماميز أعمال المغراويين في المدينة المذكورة.
- ارتبطت أمانة مغراوة بعلاقات سياسية مع الدول المجاورة لها والمتمثلة بالدولة الصنهاجية في إفريقية ودولة بنو يفرن في مدينة سلا إضافة إلى دولة بنو خزرون في سجلماسة إلا أن طابع العداء غالب ما كان يغلف هذه العلاقة وذلك بسبب رغبة مغراوة في التوسع على حساب الدول المجاورة لها بغية إقامة دولة موحدة تحت زعامتها في تلك المنطقة.

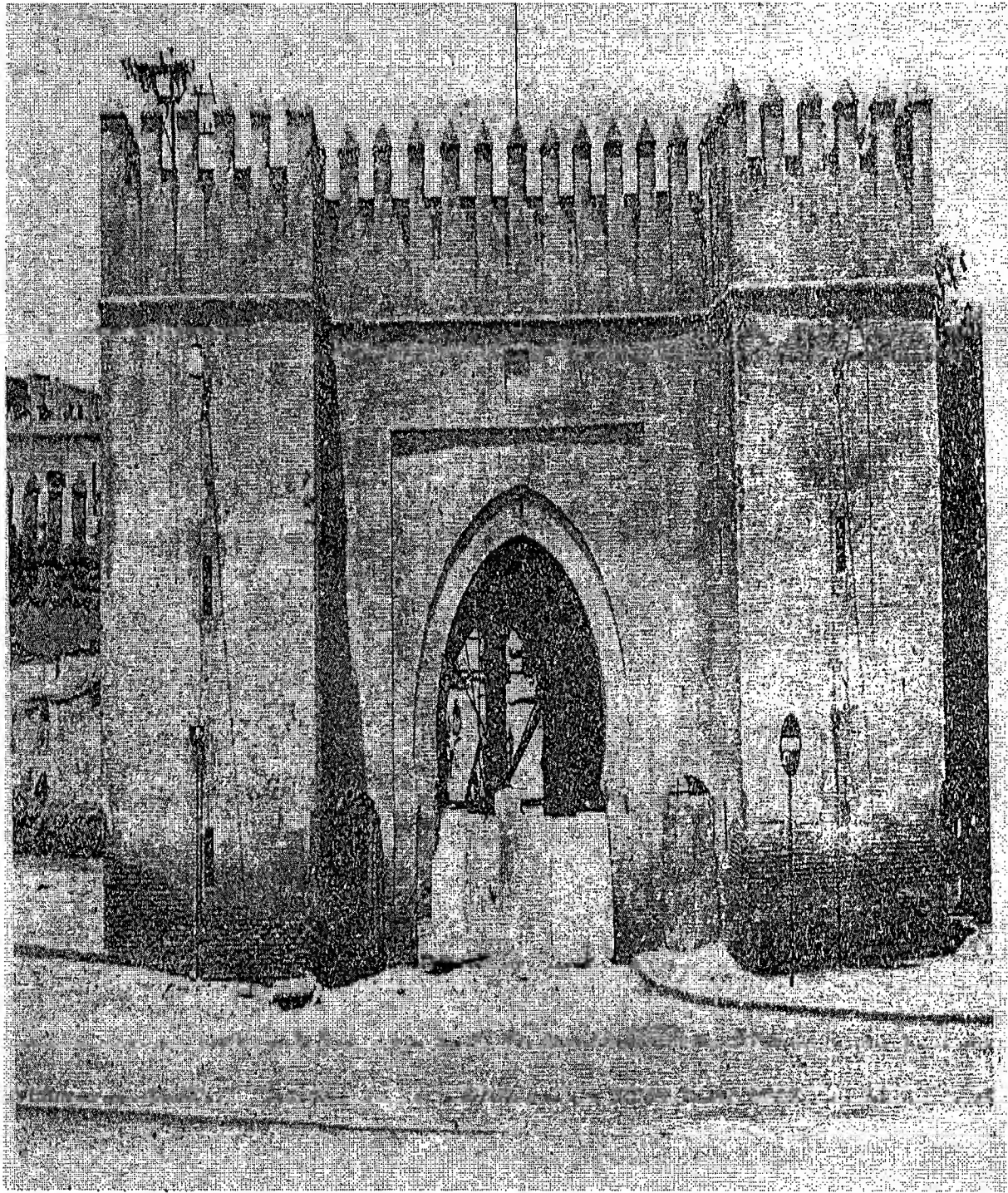
ملحق رقم (١)

مخطط توضيحي يمثل حكام مغراوة منذ تأسيس دولتهم في فاس ٣٧٨ هـ وحتى سقوطها على يد المرابطين ٤٦٢ هـ



(*) هو زيري بن عطية بن عبدالله بن تبادلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي. ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١٠٢.

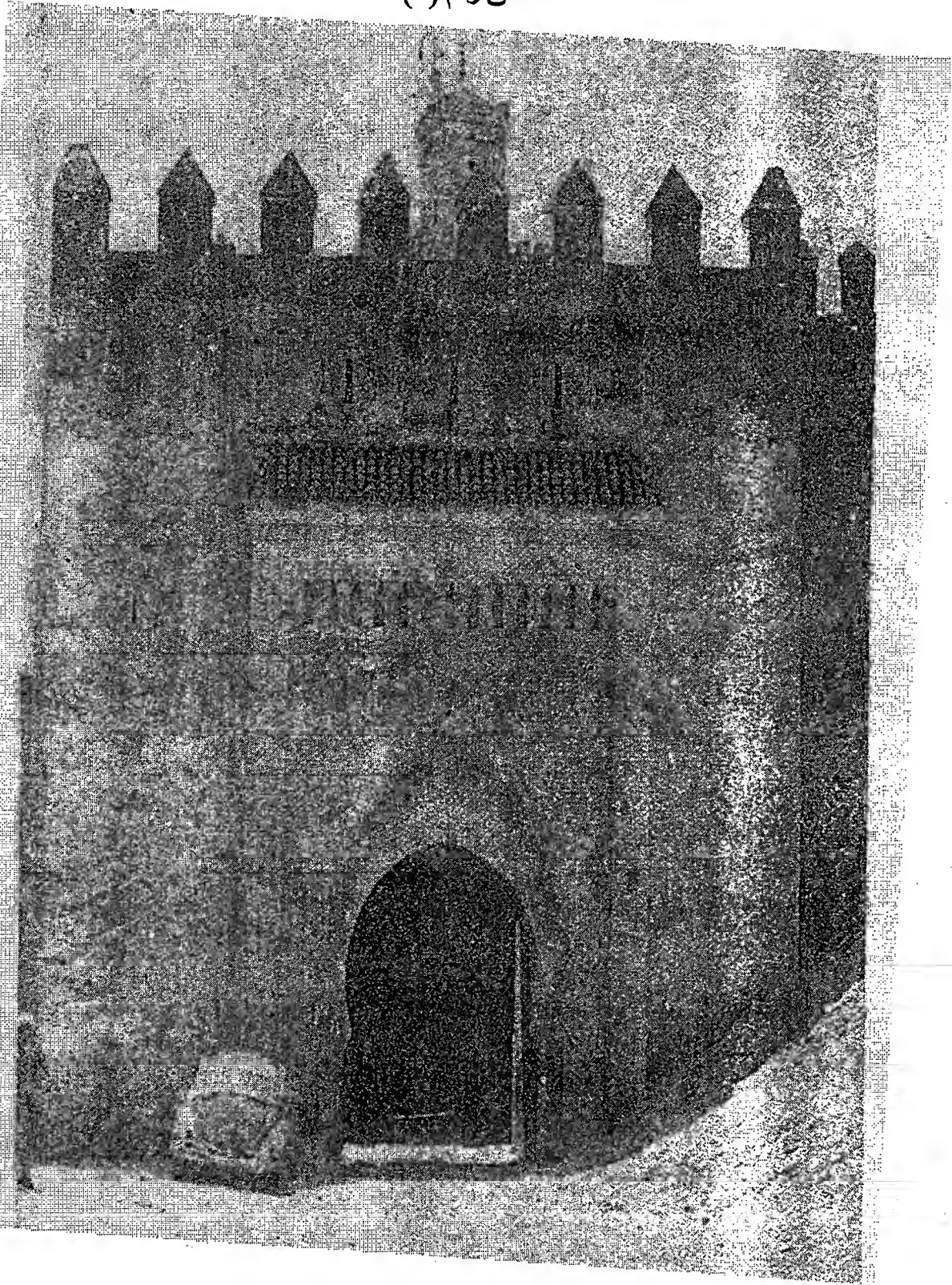
(**) هو حمّام بن المعز بن عطية ابن عم المعز بن زيري بن عطية وليست أبنة كما أعتقد بعض المؤرخين وإنما اتفاق بالأسماء أوجب هذا الخلط. ابن خلدون ، العبر ، ج ٦ ، ص ٤٢.



صورة فوتوغرافية لأحد أبواب مدينة فاس شيدة في عهد الأمير المغراوي الفتوح بن دوناس لذلك سميت بباب الفتوح نسبة الى الأمير المذكور(*)

(*) الجزنائي: جني زهرة الأس ، ص ٢٤ وما بعدها، قام بالتقاط هذه الصورة عبد الوهاب بن منصور الذي قدم لكتاب جني زهرة الأس.

ملحق رقم (٣)



صورة فوتوغرافية لباب عجيسه التي بناها الأمير المغراوي عجيسه بن دوناس(*)
(*) الجزنائي : جني زهرة الأس ، ص ٢٤ وما بعدها، قام بالتقاط هذه الصورة عبدالوهاب بن منصور الذي قدم
لكتاب جني زهرة الأس

ملحق رقم (٤)

كتاب محمد بن خزر أمير زناته إلى الناصر لدين الله يتضمن بيعته وأحقيته بالخلافة(*)
أرسل إليه في أواخر سن ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م ، جاء فيها ما يلي:

((والله يا أمير المؤمنين ، ما أعلم على وجه الأرض أحداً ، أعرف بما أوجب الله لك مني ، لأنني ما قمت بدعوتك ، الا تقربا الى الله تعالى ، وتوصلا الى قتال كفار المشاركة ، فقد يعلم الله تعالى اني لم أتعرض للمشاركة أهلكهم الله على يدك ما تعرضوني ، كما أني كفت زمانا عنهم ، قبل استحكام البصيرة فيك ، كفوا عني ورضوا بذلك مني ، حتى رأيت أمرهم ، قد عم الناس من شره ، وقد حاولوا أن يسلطوا نور الإسلام ، بما كادوا به أهله ، فأسخرت الله في جهادهم وقمت ادعوا الى ربي في جوف الليل في التوفيق والتسديد ، وان يخبرني والمسلمين في مناهضهم ولكتشف عنا من غيهم وفكرت في امام اعتاق حله ، وأكون على بينة من أمري في الدعاء اليه ، وقد تشبث في حبال المسودة من بني العباس ، واستدعاني أخي المقيم عندهم بمصر ، وأتتني كتب "تكوين" التركي صاحبهم بمصر في أول الأمر ، واستجابي نحوية ، فعصمني الله من ذلك ، باتباع الحق ، وأخذ برأي الناصح المرشد ، وأخفاني الي ما أوضح من الأمر حتى علمت بامر أمير المؤمنين أنك أحق الناس بالخلافة أنها بيدك ميراث ، لا ينازعك فيها إلا من دفع الحق وعصى الله ورسوله ، فأطرحته الهوادة وأثرت الحق ، وهربت بنفسي الى أمير المؤمنين بنية صادقة ، وبصيرة نافذة ، وبريت من الناس منه ، ودفعت الإمامة إلا وهو ، ورجوت أن ينصرني الله تعالى ، وعلى يديه وأن ينصر في امري وأمر المسلمين ، من أهل أفريقية المضطهدين ، النظر المأمول ، حتى يكشف الله تعالى عنهم ، ما هم فيه من البلاد والردة ، وأن يصرف الله معشر زناته بهذه الدعوة الحق المنصورة ، حتى يرفعنا على جميع الناس بها ، فنكون أولياء دعوتك ، وأنصار دولتك ، فانك يا أمير المؤمنين ، مولى كل بربري على الأرض ، إذ بني أمية هداهم الله للإسلام وعساكرهم مني "إلى لدخلتهم" فيه وأخرجتهم من المحسوبة ، باذن ربهم ، فمن كفر منهم هذه النعمة ، فهو كافر بالله ورسوله مولها ثم لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً والله ما حبيبناك يا أمير المؤمنين بالأقرار لك ، إذ وجدنا الحق في يدك والإجماع من الناس ، على أنك أولى بالخلافة ، من ينتحل أسمها معك ، كذلك يتمسك كل من تقدم علينا من المشرق من نواحي إفريقية . فكلهم يشكر فعلي بان الحق معي ، وفيه أخذ رأي من نصحي ، وبالحق عرفني وعليه حظي ، حتى "تكوين" صاحب مصر فقد رضيته وسره وما ساءه ، فالحمد لله على هذه النعمة ، الذي جعلني من أهلها ووفقتي بقبولها).

(*) الفيلالي : علاقات ، ص ٢٧٧- ٢٧٨ . مأخوذه عن ابن حيان : قطعة من كتاب "المقتبس" خاصة بعهد عبدالرحمن الناصر لدين الله مخطوطة بمعهد لمخطوطات جامعة الدولة العربية القاهرة تحت رقم ، ٢٩٨ .

ملحق رقم (٥)

رسالة من الناصر لدين الله ، الى حليفة وصفيه محمد بن خزر زعيم زناته يطلعه فيها عن عزمه لاسترداد ملك أجداده في المشرق ويأمره بالتأهب واستنفار القبائل لذلك (*) جاء فيها ما يلي:-

{كان الناصر لدين الله ، لا يكاد يخلي كتبه الى هؤلاء الأمراء ، المؤلفين له من أملاك البرابرة بأرض العدو ، من ذكر طلبة لسلط المشرق وقيامه في أرجاع ما سلب إباؤه منه ، وتحمله في الجواز الي ما هنالك (للمقار) عنه وذكر تظاهر الروايات له ، وأجماع الآثار على أنه المرتجع له ، والتحلية لهؤلاء الملوك بأنهم أنصاره عليه ، ومقدمته في طلبه ومعازية فخره ، ومنزلة ذكره بقربهم ذلك ، ومثله ولضربهم على عداوة لعنائه من بني عبيد الله ملوك الشيعة ، الذين على ديار أفريقية وتخليهم على حرب أصحابهم ، والتخيف لأعمالهم فينال من ذلك ما يبغيه ، ويغيبهم مع ذلك بهدايا وصلاته ، وخلعه والطاقه ، يركن بصائرهم في اعتقاد موالاته ، والتزام طاعته ، فينفق في هذا الباب الأموال الحشيمة ، ويحشم له الحاشم الثقيله ، مما تناول به محمد بن خزر ، عميد أولئك المتألقين من الأمراء بالعدوة في هذا المعنى ، فصل ضمنه جواب كتاب له نسخته:

{وأن أمير المؤمنين لما تفرغ باله ، وأنقضت بالأندلس أشغاله ، وأكتملت له في أعدائه أماله ، ولم يبق عليه فيها بقيه يعانيها ، ولا مجال يستعمل رجاله فيها ، صرف عزيمة ، وأمال همته ، الى ما بين يديه من أسباب المشرق ، وطلب ما لم يزل لأوله حقاً وله ميراثاً ، مع ما ينوية ويرجو أن يجزي الله أكرامته على يديه ، من أحباء الدين بنظره وأماته البديع تقويم منهاجه وحماية بيت الله الحرام ، المنتكته حرمة ، المعظمة المسلوب ركنه ، المغلوب أهله ، المطللة مناسكه ومشاعره ، وأن يجعل الله لأمر المؤمنين حاصراً له ، يطلب الجاني عليه بجبايته فيه ، مجرد من يخلق السنن ما درس ، ويظهر منها ما أنطمس ، وعلى الله يتوكل أمير المؤمنين في جميع مانواه ، وبه يرجو إدراك مارجاه ، إن شاء الله ، وقد أمر أمير المؤمنين بالتأهب والاستعداد بالرجال والأجناد ، وبجنود الأمانة وانتقاء الرماة وتضعيف العدد ، تكثير العدة وتجديد الآلات ، وتكميل الأدوات والنظر في الجان ، الحشود بالجنود لميقات معلوم ووقت معدود ، وأن يستكثر من جمع المراكب الى ما قد قام منها ، ويتوسع في عددها ، بتجميل الأساطيل المؤيدة في وقت إجارتها ، وعند مكان البحر ، لها السير طائفة منها نحو سبته ، وأخرى الى جهة

وهران ، فمن تخيره من وجوه قواده ، وأعلام رجاله وصميم حشمه وأبطاله ، أهل البأس والصبر وحسن البلاء ، وقوة الجلد ، الثارين أنفسهم في مرضاة أمير المؤمنين ، والطالبين بحقه والمستنصرين في نكاية عدوه ، ذوي الشاه الخالصة ، والبصائر الصادقة والبسالة القائمة ، كل بهول آخرهم قرن يناوله ولا يثنى مغنهم ، جيش يقابله كالليوث في أقبالها والبتابين التهامها ، قد مرستهم الحروب ومرسوها ، وساستهم الخطوب وساسوها ، فهي أسهم ، وهم بنوها فاستعد أسعد الله ، وتأهب وشمر وتليب ، وكن على أنتظار ما يوافيك من أمير المؤمنين ، لتكون صدر القواد كما أنت صدر أولى الوداد ، ومقتدماً للرجال كما أنت في صدر العال ، فإن أمير المؤمنين يرجو الله عوناً وعليه توكله ، أن يكون قد قرب الوقت ، الذي قدر رجوت العوز به ، والإدراك له وبلوغ الأمل منه ، إن شاء الله عز وجل }.

(*) الفيلاي ، :علاقات ، ص ٢٨٥-٢٨٦ . مأخوذ عن ابن حيان : المقتبس ، ورقة رقم ١٢٢ ، ١٢٣ .

ملحق رقم (٦)

كتاب ولاية العهد موجه من قبل عبد الملك المظفر بن المنصور الى المعز بن زيري أمير مغراوة (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد من الحاجب المظفر سيف دولة الإمام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الى كاف مدتي فاس وكافة أهل المغرب سلمهم الله. أما بعد أصلح الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم ، فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذي البطش الشديد المبدى المعيد الفعال لما يريد ، لا راداً لأمره ولا معقب لحكمه ، بل له الملك والأمر ، وبيده الخير والشر. أياه نعبد وأياه نستعين ، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون. صلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين ، وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم أجمعين. وإن المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع لدينا رسله وكتبه متصلاً من هنات دفعته إليها ضرورات ، ومستغفراً من سيئات حطتها من توبته حسنات ، والتوبة محاء للذنوب ، والاستغفار منقذ من العتب. وإذا أذن الله بشيء يسره ، وعسى أن تكرهوا شيئاً لكم فيه خير. وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ، ولزوم الجادة ، واعتقاد الاستقامة ، وحسن المعونة وخفة المونة ، قولينا ما بقلكم ، وعهدنا اليه أن يعمل بالعدل فيكم ، وأن يرفع أحكام الجور عنكم. وأن يعمر سبلكم ، وأن يقبل من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم إلا في حدود الله تبارك وتعالى. وأشهدنا الله عليه بذلك وكفى بالله شهيداً. وقد وجّهنا الوزير أبا محمد علي بن جدلم أكرمه الله ، وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ ميثاقه ، ويؤكد العهد فيه عليه بذلك ، وأمرناه بأشراككم فيه ، ونحن بأمركم معتنون ولأحوالكم مطالعون ، وأن يقضي على الأعلى للأدنى ، ولا يرتضي فيكم بشيء من الأذى فتقوا بذلك وأسكنوا إليه. وليمض القاضي أبو عبد الله أحكامه مشدوداً ظهره بنا معقوداً. سلطانه بسلطاننا ، ولاتأخذه في الله لومة لائم ، فلذلك طبنا به إذ وليناه ، وأملنا فيه إذ قلدناه ، والله المستعين ، وعليه التكلان لا إله إلا هو . تباغوا منا سلاماً طيباً جزيلاً ورحمة الله وبركته. كتب في ذي القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

(*) ابن خلدون : العبر ، الجزء السابع ، ص ٤١-٤٢ .

الهوامش والمصادر

- (١) البلاذري: أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٢٦ . ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ، جبهة أنساب العرب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٩٥ ؛ ابن أبي زرع : أبو الحسن علي بن عبدا لله القاسي ، الأنيس المطرب بزوض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والنشر ، الرباط ، ١٩٧٢ ، ص ٢٧٩ .
- (٢) الملزوزي : أبو فارس ، عبد العزيز بن عبد الواحد ، نظم السلوك في الأنبياء والملوك ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٣ ، ص ٦٨ .
- (٣) الأنيس ، ص ٧٩ .
- (٤) مجهول : الذخيرة السنوية في محاسن الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢ ، ص ١٦ .
- (٥) ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ٢٧٩ .
- (٦) فتوح ، ٢٢٦ .
- (٧) جبهة أنساب العرب ، ص ٤٩٥ .
- (٨) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ج ٧ ، ص ٤ .
- (٩) مجهول : الذخيرة ، ص ١٧ .
- (١٠) م . ن / ص ١٧ .
- (١١) ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ٢٨٠ .
- (١٢) م . ن ، ٢٨٠ .
- (١٣) نظم السلوك ، ص ٦٨ .
- (١٤) انظر السامرائي : خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، الموصل ، ١٩٨٨ ، ص ١٥ ، ص ١٦ .
- (١٥) ابن خرد ذابه : أبي القاسم عبد الله ، المسالك والممالك ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٨٤ ؛ ابن الفقيه : أبي بكر احمد بن محمد الحمداي ، مختصر كتاب البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٨٠ .
- (١٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٩ ، ص ٣٠ .

- ١٧ وفاة حمود : مدينة مجملامة دراسة في تاريخها السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٤ ، ص ٧٠ .
- ١٨ سوادي : عبد محمد ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، د. ط ، البصرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٤٣ وما بعدها . ٤ : الحريري محمد عيسى الدولة المستعجلة في المغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس ، ط ٣ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ٩١ وما بعدها .
- ١٩ المقرئزي : أحمد بن علي ، أتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد عبد القادر ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٧ .
- ٢٠ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣١ .
- ٢١ المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣١ .
- ٢٢ المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣١ ؛ الفيلالي : عبد العزيز ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية ودول المغرب ، ط ٢ ، الجزائر ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٠ .
- ٢٣ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣١ .
- ٢٤ المصدر نفسه ، ص ٣٢ .
- ٢٥ ابن الخطيب : لسان الدين بن محمد بن عبد الله التلمساني ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتفي ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٥ .
- ٢٦ المقرئزي : أتعاط الحنفا ، ص ١٧٥ .
- ٢٧ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٥٤ ، ص ٥٥ .
- ٢٨ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٢ .
- ٢٩ البكري : أبي عبيد الله بن عبد العزيز ، المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور جمال طلبة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٣ ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ؛ الجزناني : أبو الحسن علي ، جني زهرة اللآس في تاريخ مدينة فاس ، المطبعة الملكية الرباط ، ١٩٦٧ ، ص ٢٤ ، ص ٢٥ . ٤ : ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ٣٢ .
- ٣٠ المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .
- ٣١ الأنيس ، ص ٣٢ .
- ٣٢ جني زهرة اللآس ، ص ٢٤ ، ص ٢٥ .
- ٣٣ الحميري : أبو عبد الله محمد عبدالله ، الروض المعطار في خبر الأقطار ط ٢ ، تحقيق أحسان عباس ، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٤٣٤ .
- ٣٤ ابن عذاري المراكشي : أبو العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان وليفي وبروفنتال ، دار الثقافة ، بيروت ، دت ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، ص ٢١١ .
- ٣٥ ابن الأبار : أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القصاعي ، الحلة السريعة ، تحقيق حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج ١ ، ص ٥٥ .
- ٣٦ بروفنتال : ليفي ، الإسلام في المغرب والأندلس ، تعريب محمود عبد العزيز سالم ، وصالح الدين حلمي ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ١٧ ، وما بعدها .
- ٣٧ بروفنتال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ص ١٧ وما بعدها ؛ الجبوري : عبد العباس إبراهيم ، الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الموحدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٤٢ .
- ٣٨ جني زهرة اللآس ، ص ١٥ ، ص ١٦ .
- ٣٩ ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص ٩١ .
- ٤٠ السلاوي : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتب العلمية ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- ٤١ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ٩٢ .
- ٤٢ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢٠١ .
- ٤٣ العبر ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ .
- ٤٤ ابن أبي زرع الأنيس ، ص ٩٤ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ .
- ٤٥ ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٢٦١ .
- ٤٦ القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، دت ، ج ٥ ، ص ١٨٥ .
- ٤٧ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٥ ، ص ٣٦ .
- ٤٨ ابن أبي زرع الأنيس ، ص ١٠٣ ؛ وفاة حمود : مجملامة ، ص ٧٢ - ٨١ .
- ٤٩ مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في إخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" ، نشر ليفي وبروفنتال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ص ٢٥ .
- ٥٠ العبر ، ج ٧ ، ص ٣٧ .
- ٥١ م ن ، نفس الصفحة .
- ٥٢ مؤلف مجهول : مفاخر البربر ، ص ٢٥ .
- ٥٣ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٧ .
- ٥٤ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥٥ .
- ٥٥ ابن خلدون : العبر ، ص ٣٧ .
- ٥٦ الأنيس ، ص ١٠٣ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
- ٥٧ وحدة : مدينة تدمية بناها الأفرقة في سهل فنيح تبعد عن البحر المتوسط ٤٠ ميلا وهي تتوسط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط أخذ منها زيدي بن عطية قاعدة لإدارة ممتلكاته في المغرب الأوسط . ينظر : البكري : المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٨٦ .
- ٥٨ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١٠٥ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٨ .
- ٥٩ ابن الأنيس : أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، تحقيق علي شيري ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج ٥ ، ص ٤٦٧ ؛ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ٥ . ٥ : النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ج ٢ ، ص ٩٨ .
- ٦٠ العبادي : أحمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، دت ، ص ٢٥٤ .
- ٦١ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١٠٣ .
- ٦٢ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥٧ .
- ٦٣ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١٠٤ .
- ٦٤ المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .
- ٦٥ الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١١ .
- ٦٦ ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٩ .
- ٦٧ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١٠٥ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٩ .
- ٦٨ مجهول : مفاخر البربر ، ص ٢٧ ، ص ٢٨ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٩ .
- ٦٩ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٨٦ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٩ .
- ٧٠ ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ؛ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١٠٦ .
- ٧١ مؤلف مجهول : ص ٣٢ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٨٦ ؛ عنان : محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح حتى بداية العهد الناصر ، ط ٣ مكتبة الخالجي القاهرة ، ١٩٦٠ ، ج ٢ ، ص ٥٠٥ ، ص ٦٠٥ .
- ٧٢ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٠ ؛ الفيلالي : علاقات ، ص ٢٤٢ .
- ٧٣ مجهول : مفاخر البربر ، ص ٣٥ ؛ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١٠٧ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
- ٧٤ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
- ٧٥ مجهول : مفاخر البربر ، ص ٣٩ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٦٠ .
- ٧٦ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤١ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
- ٧٧ الفيلالي : علاقات ، ص ٢٤٦ .
- ٧٨ ابن عذاري : البيان ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١٩ .
- ٧٩ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١٠٨ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
- ٨٠ ابن عذاري : البيان ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
- ٨١ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٦٢ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٨٧ .
- ٨٢ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١١١ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .
- ٨٣ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٣ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
- ٨٤ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١١١ ؛ الجزناني : جني زهر اللآس ، ص ٤١ .
- ٨٥ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٦٢ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٨٧ .
- ٨٦ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٧ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
- ٨٧ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١١٣ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .
- ٨٨ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٣ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
- ٨٩ ابن أبي زرع : الأنيس ، ص ١١٣ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٣ .

- (٩٠) عبد الواحد المراكشي : محي الدين بن علي التميمي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، محمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ١٨٤ . مؤلف مجهول : الحلال الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة ، مطبعة النجاح الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨ . ابن القاضي المكتاسي : أبو العباس أحمد بن محمد ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٩ ، ص ٥٤٦ .
- (٩١) السامرائي : خليل إبراهيم ، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠١ .
- (٩٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٣ ؛ النويري : نهاية الإرب ، ج ٢٤ ، ص ٩٠ ، ص ٩١ .
- (٩٣) ابن الخطيب : إعمال الأعلام ، ص ١٥٥ ؛ القلقشندي صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٨٦ .
- (٩٤) مجهول : مفاخر الوزير ، ص ٣٣ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٠ .
- (٩٥) ابن أبي زرع : الأنيب ، ص ١٠٧ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٠ .
- (٩٦) ابن أبي دينار : محمد بن القاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، ط ٣ ، تحقيق محمد شمشام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧ ، ص ٨٠ ؛ النويري : نهاية الإرب ، ج ٢٤ ، ص ١٠٤ .
- (٩٧) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٣٨ ؛ ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٨٠ .
- (٩٨) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ ؛ ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٨٠ .
- (٩٩) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٠ ؛ عويس : عبد الحليم ، دولة بني حماد ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٥٩ .
- (١٠٠) عويس : دولة بني حماد ، ص ٥٦-٦٢ .
- (١٠١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٣ .
- (١٠٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٣ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٨٧ ؛ دولة بني حماد ، ص ١٧٦ .
- (١٠٣) ابن أبي زرع : الأنيب ، ص ١٠٤ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ١٣ .
- (١٠٤) المقرئ : اتعاظ الحنفا ، ص ١٤٧ .
- (١٠٥) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢١ .
- (١٠٦) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٢ .
- (١٠٧) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٥ .
- (١٠٨) سلا : مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي أسماها بالعجمي شله ، يفصلها عن الرباط وادي أبي الرقراق ، أهتم بينائها بنو يفرن واتخذوها قاعدة لحكمهم في القرن الخامس الهجري كما أهتم بعمارتها الموحدون واتخذوا منها قاعدة عسكرية لأساطيلهم وجيوشهم . ينظر البكري : المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ؛ مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق الدكتور سعد زغول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٠ ؛ ابن الخطيب : إعمال الأعلام ، ص ١٦٥ .
- (١٠٩) ابن أبي زرع : الأنيب ، ص ١٩٤ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٦ .
- (١١٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٥ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢١٢ .
- (١١١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٥ .
- (١١٢) الفيلالي : علاقات ، ص ٢٣٣ .
- (١١٣) ابن الخطيب : إعمال الأعلام ، ص ١٦٤ .
- (١١٤) ابن أبي زرع : الأنيب ، ص ١٠٤ ؛ ابن الخطيب : إعمال الأعلام ، ص ١٤٦ .
- (١١٥) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٦ .
- (١١٦) العبر ، ج ٧ ، ص ٢٦ .
- (١١٧) ابن أبي زرع : الأنيب ، ص ١٠٥ ؛ ابن الخطيب : إعمال الأعلام ، ص ١٦٥ .
- (١١٨) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٦ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .
- (١١٩) المعمرى : محمد عبدا لله ، التاريخ السياسي لدول الخوارج الصفرية ، مجلة كلية التربية / بابل ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، بابل ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩١ .
- (١٢٠) ابن الخطيب : إعمال الأعلام ، ص ١٥٥ .
- (١٢١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٤٦ .
- (١٢٢) المصدر نفسه ، ج ٧ ، نفس الصفحة .
- (١٢٣) المصدر نفسه ، ج ٧ ، نفس الصفحة .
- (١٢٤) ابن أبي زرع : الأنيب ، ص ١٢٨ .